
روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
الهدف
١٠٠

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - انهيار ..

تفجرت عشرات القنابل فى رأس (منى) ، وهى تستعيد وعيها فى بطء ، داخل شقة صغيرة ، فى الطابق التاسع من بناية كبرى ، فى قلب مدينة (ريودى جانيرو) البرازيلية ، وراح إعصار من الألم يعصف بمخها داخل جمجمتها ، وعقلها يستعيد شريطًا سريعًا من الذكريات ، التى انتهت بها إلى هذا الموقف ..

ذكريات تلك العملية ، التى أسندها إليها مدير المخابرات المصرية ، للإيقاع بالسفير الإسرائيلى فى (البرازيل) (ميخائيل ليفى) ، الذى أسندت إليه دولته مهمة الإشراف على مكتب (الموساد) هناك ، وراح يستغل خبراته الشيطانية ، وحصانته كسفير ، فى توجيه الضربات ، ومحاربة رجال المخابرات المصرية ، وكل أصحاب المصالح المصرية فى (البرازيل) ..

ونجحت (منى) فى جذب انتباه (ليفى) ، عن طريق هوايته ، فى جمع العملات الأثرية ، ولكن (ليفى) كشف اللعبة ، وبدأ فى مطاردة (منى) ، من خلال مفتش شرطة مرتش ، يدعى (لوبيز) ، وكاد يوقع بها رو ...

وفجأة ظهر (أدهم صبرى) ، وانضمّ إليها ، وقلب كفة الأمور مرة أخرى ..

ولكن (ليفى) لم يتوقّف ، وإنما استغلّ مرة أخرى علاقته بالمفتش (لوبيز) ، الذى ألقى القبض على (منى) ، بتهمة انتحال شخصية (اليزابيث وينستون) البريطانية ، ثم دفعها إلى الفرار ، لتصبح هاربة من العدالة ، وتركها لرجال (ليفى) ، الذين ألقوا القبض عليها ، وحملوها إلى السفارة الإسرائيلية ، لتصبح فى قبضة (ميخائيل ليفى) ، الذى يحمل لقب (السفّاح) ..

وجنّ جنون (أدهم صبرى) ..

وفى ليلة واحدة ، اقتحم (أدهم) قسم الشرطة فى (برازيليا) ، وحطّمه تمامًا ، وهاجم (لوبيز) فى منزله ، وهشّم أنفه ويده ، ثم انتقل إلى السفارة الإسرائيلية ..

وكانت ليلة ليلاء ، بالنسبة للسفارة الإسرائيلية ، التى أصيب رجال أمنها بالجنون ، وهم عاجزون عن اقتناص رجل واحد ، اقتحم سفارتهم بضجّة لا حدود لها ، وراح يعيث الفساد فى كل ركن فيها ، وكأنما يتجوّل وحيدًا ، دون ضابط أو رابط ..

ثم استولى (أدهم) على كل مجموعة العملات الأثرية ، التى يمتلكها (ليفى) ، وانتحل شخصية هذا الأخير ،

وحرّر (منى) ، ثم غادر الاثنان السفارة سالمين ..

وهنا تدخّل الأمريكيون ..

أرسلوا (برونو كيلرمان) ، واحدًا من أذكى رجالهم ، فى (أمريكا الجنوبية) كلها ، لحماية السفارة الإسرائيلية ، ومتابعة العملية لحسابهم ..

ولم يرق هذا أبدًا لـ (ليفى) ، فراح يتنافس مع (برونو) ، لمعرفة أيهما الأذكى والأكثر خبرة ، مما تسبّب فى حدوث بعض التخبّط ، الذى ساعد (أدهم) و (منى) على الفرار ، على الرغم من تدخّل رجال (ليفى) ، و (لوبيز) وشرطته ، و (باخوس) و (زيليا) ، اللذين استدعاهما (ليفى) من (ريودى جانيرو) ، للقاء (أدهم) و (منى) ، فى طريق فرعى صغير ..

وحدث اللقاء ..

وكان أعنف مما يمكن تصوّره ..

لقد نسف (باخوس) سيارة (أدهم) و (منى) ، ففقدت هذه الأخيرة وعيها ..

وكان هذا آخر ما تذكره ..

لم تكن تعلم أن (أدهم) قد دخل فى صراع مع (باخوس) ، انتهى بمصرع هذا الأخير ، فى حين نجحت (زيليا) فى الوصول إليها ، واختطفتها وهى فاقدة الوعى ، وانطلقت بها إلى (ريودى جانيرو) ، فى نفس الوقت الذى دخل فيه (أدهم) فى قتال جديد ، مع (لوبيز) ورجاله ،

انتهى بقنبلة ، ألقاها أحد رجال (لوبيز) على (أدهم) ..
وبأطنان من الصخور تنهار على رأس الرجل ..
رجل المستحيل(*) ..
كل هذا الجزء الأخير لم تكن تعلمه (منى) ..
بل لم تكن تعلم حتى أين هي ..
كل ما أدركته ، عندما استعادت وعيها ، وفتحت عينيها فى بطء ، هو أنها راقدة على فراش صغير ، ومعصماها مقيدان أمامها ، وعلى مقربة ، منها تجلس فتاة جميلة ، قمحية البشرة ، سوداء الشعر ناعمته ، تمسك سمّاعة هاتف ، وتتحدث بالبرتغالية إلى شخص ما ، والحديث يدور عنها هى ..
عن (منى) ..
وبسبب تلك المطارق ، التى تواصل طرق جمجمتها فى الداخل ، لم تستطع (منى) تمييز الحديث جيدًا ، فعادت تغلق عينيها ، وهى تقول لنفسها فى صمت :
ـ لا بأس .. فلأستعد نشاطى أولًا .
تركت جسدها يسترخى عدة دقائق أخرى ، متظاهرة بأنها لم تستعد وعيها بعد ، وشعرت بـ (زيليا) تقترب منها ، بعد أن انتهت من محادثتها ، ثم تقول بلغتها البرتغالية ، ذات اللكنة البرازيلية ، واللهجة الساحرة :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع القصتين : (سفير الخطر) ، و (قبضة السفاح) ، المغامرتين رقم (٨٨) ، و (٨٩) .

ـ يبدو أننى مضطرة للعب دور جليسة الأطفال ، حتى يصل (دان) ؛ لتسلم هذا الطرد .
ثم ابتعدت مرة أخرى ، وبلغ صوتها مسامع (منى) ، وهى تستطرد :
ـ أتعشم أن يكون (باخوس) قد نجح بدوره فى قتل الرجل الآخر ، فسيكون من الطريف أن تستغل مكافأة سنيور (ليفى) السخية هذه المرة ، لنقضى إجازة ممتعة على شواطئ (أوربا) .
وراحت أصوات المطارق تنخفض فى بطء ، داخل رأس (منى) ، وهى تقول لنفسها :
ـ لا تتمادى فى أحلامك أيتها الحقيرة ، فلو أن أحدًا سيلقى مصرعه ، فى هذا القتال ، فهو حتمًا ليس (أدهم) بإذن الله .
وتركت جسدها يسترخى مرة أخرى ، دون أن تدرى أن صخور الجبال كانت تنهار على رأس زميلها ..
على رأس (أدهم) ..
(أدهم صبرى) ..

* * *

سقطت القنبلة على قيد متر واحد من (أدهم) ، فتراجع وانطلق يعدو ، ولكن القنبلة انفجرت فى سرعة ، ودفعته

موجة تضاغطها إلى الأمام ، وقذفت به ثلاثة أمتار ، ثم ألقته أرضا فى قسوة ..

ثم دوى ذلك الارتجاج القوى ، ورأى (أدهم) أطنانا من الصخور تهوى على رأسه ، من أعلى الجبل ..

وعلى الرغم من ذلك الدوار ، الذى سيطر على كيانه كله ، والجراح التى انتشرت فى جسده بأكمله ، استجمع إرادته الفولاذية ، ودفع نفسه دفعة أخيرة ، نحو شق ضخم ، فى قاعدة الجبل الذى أمامه مباشرة ..

وسقطت الصخور أطنانا ..

وصرخ (لوبيز) فى الجندى المتبقى لديه :

ـ تراجع .. أسرع ..

قالها وهو يعدو بكل قوته ، نحو السيارة التى أتى بها ، ومن خلفه يحدث الانهيار ، وتتصاعد الأتربة فى سحابة ضخمة هائلة ..

واستغرق كل هذا دقائق ثلاثا ، بدت أشبه بدهر كامل ، قبل أن يتوقف انهيار الصخور ، وتنطلق سحابة الغبار والأتربة وحدها فى صمت ..

وسعل (لوبيز) فى عنف ، وهو يلوح بذراعه السليمة فى قوة ، محاولا إبعاد الغبار عن وجهه وعينيه ، وهو ينادى الجندى :

ـ (بابلو) .. أين أنت ؟ .. أين أنت أيها الغبى ؟..

جاوبه صمت مطبق ، يقطعه بين لحظة وأخرى سقوط حجر صغير ، ثم لم تلبث سحابة الغبار أن انقشعت ، وأصبحت الرؤية واضحة ، فرأى الجندى ساقطا على وجهه ، وقد حطمت الصخور ظهره وعنقه ، وقتلته على الفور ، فى حين امتد سقوط الأحجار والصخور لستة أمتار ، حتى قاعدة الجبل ..

ولثوان راح (لوبيز) يحدق فى ذلك المشهد أمامه ، ثم لم يلبث أن صرخ فجأة :

ـ لقد لقى مصرعه .

انطلق يضحك ويقهقه كالمخبول ، ثم اندفع نحو سيارة الشرطة ، والتقط مسماع هاتف اللاسلكى داخلها ، وضبطه على موجة خاصة ، قبل أن يهتف :

ـ سنيور (برونو) .. هل تسمعنى يا سنيور (برونو) ؟

مرت لحظة من الصمت ، قبل أن يأتيه صوت غاضب ، يقول :

ـ بل أنا (ليفى) أيها الحقير .. لحساب من تعمل يا (لوبيز) ؟

ارتبك (لوبيز) ، وقال مضطربا :

- لحسابك بالطبع يا سيّدى السفير .. لقد أخبرنى سنيور (برونو) أنك طلبت منه تولّى العملية كلها .

قال (ليفى) فى غضب :

- لن يخدعنى أسلوبك هذا يا (لوبيز) ، ولكن هيا .. سنصفى حساباتنا فيما بعد .. المهم أن تبلغنى الآن ما لديك .. هل ألقيت القبض على الرجل ؟

تردّد (لوبيز) لحظة ، ثم قال :

- لقد .. لقى مصرعه يا سيّدى .

صرخ (ليفى) كالمجنون :

- لقى مصرعه ؟! .. هل قتلته أيها الوغد ؟ .. من أمرك بهذا ؟ .. لقد سرق عملاتى الأثرية كلها ، وقد أفقدها بمصرعه .. أيها الغبى الحقير .. سأقطع عنقك لو لم أستعد كنزى كله .

شحب وجه(لوبيز) فى شدة ، وهو يقول :

- لم أقتله يا سيّدى السفير ، بل قتله انهيار جبلى .. ثم إن الفتاة لم تلق مصرعها ، وسأبحث عنها جيدًا ، فقد تعرف الموضع ، الذى أخفى فيه ذلك الرجل كنزك ، و ...

قاطعه (ليفى) فى سخط :

- الفتاة لدى الآن .. لا تقلق نفسك بشأنها ، ولكن أخبرنى .. أأنت واثق من مصرع ذلك الشيطان ؟

ألقى (لوبيز) نظرة أخرى على أطنان الصخور ، التى تستقر عند سفح الجبل ، قبل أن يقول فى حزم :

- ليست لدى ذرة شك واحدة يا سيادة السفير .

وعاد يلقى نظرة أخيرة على الصخور ، التى بدت له أشبه بقبر ..

قبر رجل المستحيل ..

* * *

أخيرًا توقفت تلك المطارق ..

وهمدت العاصفة ، فى رأس (منى) ..

وعلى قيد متر واحد منها ، جلست (زيليا) أمام مائدة صغيرة ، تنظف مسدسها ، وتخطط لرحلتها القادمة إلى (أوربا) ، بعد أن يصل (دان) ، ويتسلّم (منى) ، وتقبض هى مكافأتها ..

واختلست (منى) النظر إليها ، وهى تقول لنفسها :

- أخطأت عندما قيّدت معصمىّ أمامى أيتها البرازيلية الحسناء .. كان ينبغى أن يكونا خلف ظهرى ، وأن تقيّدى قدمىّ أيضًا .

ثم استجمعت قوتها ، وقفزت عن الفراش الصغير دفعة واحدة ، ثم انقضّت على (زيليا) ، وأحاطت عنقها بذراعيها من الخلف ، وهى تقول :

- معذرة أيتها البرازيلية .. لقد سئمت البقاء هنا .

فوجئت (زيليا) بالهجوم ، فسقطت مع (منى) ومسدسها أرضًا ، وشعرت بضغط ذراعى (منى) على عنقها ، فهتفت بصوت مختنق :

- يؤسفنى هذا .

ثم مالت بجسدها إلى الأمام فى ليونة ، وألقت جسد (منى) عن ظهرها ، مستطردة :

- ولكن ما باليد حيلة .. إننى أتمسك ببقائك .

سقطت (منى) على ظهرها ، ولكنها قفزت واقفة على قدميها فى مرونة وخفة ، ورأت (زيليا) تلتقط مسدسها ، قائلة :

- والآن هل سأضطر إلى تزيين جبهتك بثقب أنيق ، أم .. ؟ .

قاطعتها (منى) ، وهى تركل المسدس من يدها بعيدًا ، هاتفة :

- خطأ .. لا تفسدى البضائع ، قبل قبض ثمنها .

ثم أعقبت ركلتها بأخرى ، فى أنف (زيليا) تمامًا ، مستطردة :

- ولا تستهينى بها أيضًا .

تفجّرت الدماء من أنف (زيليا) ، التى صرخت فى غضب شديد :



قاطعتها (منى) ، وهى تركل المسدس من يدها بعيدًا ، هاتفة :

- خطأ .. لا تفسدى البضائع ، قبل قبض ثمنها ..

- أيتها الحقيرة .. إنك تشوهين جمالى .
ثم اندفعت تحاول التقاط مسدسها مرة أخرى ، ولكن (منى) أسرعت إليه ، وركلته فى قوة ، فاندفع أسفل الفراش الصغير ، واندفعت خلفه (زيليا) ، وهى تصرخ :

- ستدفعين ثمن هذا .

وثبت (منى) فى رشاقة ، وركلتها فى وجهها مرة أخرى ، ثم هوت بقبضتيها على رأسها ..

وسقطت (زيليا) ..

سقطت لحظة واحدة ، ثم نهضت والغضب يطل من كل خلجة من خلجاتها ، وقالت بشراسة مخيفة :

- فليكن .. لن أستخدم المسدس .

واستلت من طيات ثيابها خنجرًا ماضيًا ، أمسكته بقبضتها فى وحشية ، وتقدمت نحو (منى) .. مستطردة :

- فلنر مهارتك فى الدفاع عن نفسك ، وأنت مقيدة المعصمين ، أمام سلاح أبيض .

تراجعت (منى) فى حذر ، و (زيليا) تقترب منها أكثر وأكثر ، حتى التصق ظهرها بالحائط فصرخت (زيليا) :

- الموت لك .

وانقضت عليها فى غضب هادر ..

وهوت بخنجرها على قلبها .

* * *

٢ - حلقة الصراع ..

هوى خنجر (زيليا) ، وهو يستهدف قلب (منى) تمامًا ، إلا أن قدم (منى) تحركت بسرعة أكبر ، ومرونة أكثر ، وارتفعت لتركل يد (زيليا) ، قبل أن يصل إليها الخنجر ، فأطاحت به فى عنف ، ثم هبطت قدمها إلى موضعها ، وقبل أن تلمس الأرض ، كانت القدم الثانية ترتفع ، لتركل وجه (زيليا) فى قوة ، ثم تعود أيضًا إلى موضعها ، وتفسح المجال للأولى ، لترتفع وتركل صدر (زيليا) ..

وكان الهجوم مباغتًا وعنيفًا ومتصلاً ، حتى أن (زيليا) لم تجد وسيلة لصده ، وهى تتلقى الركلات ، فى أنفها وفكها ، وصدرها ومعدتها ، فى سرعة وتتابع ، أجبراها على التراجع فى ألم وحنق ، حتى ارتطم ظهرها بنافذة الحجرة ، فصرخت وهى تختطف قائمًا معدنيًا ثقيلاً ، وترفعه بكل قوتها :

- أيتها المصرية الحقيرة .

وقبل أن تهوى بالقائم المعدنى على رأس (منى) ، ارتفع قدما هذه الأخيرة فى آن واحد ، وانضمت ركبتاها

إلى صدرها ، ثم انفردتا ، لترتطم قدماها بـ (زيليا) بكل قوتهما ..

وكانت الضربة من العنف ، بحيث ضربت (زيليا) فى زجاج النافذة ، الذى تهشم بدوى مكتوم ، قبل أن يندفع جسد (زيليا) معه إلى الخارج ..

وجحظت عينا (زيليا) فى رعب ، وحاولت أن تتشبّث بحافة النافذة ، إلا أن كفيها انزلقا ، فهوت من الطابق التاسع ، وهى تطلق صرخة رعب مدوية ..

وتراجعت (منى) ..

تراجعت وهى تلهث تعبًا وانفعالاً ، وتتمتم :

- لم أكن أرغب فى هذا حقًا .

ثم تحرّكت فى سرعة ، واتجهت إلى الخنجر ، الذى سقط من (زيليا) ، والتقطته ، وراحت تقطع به قيود معصميها فى صعوبة ، حتى تحرّرت ، فهتفت فى ارتياح :

- حمدًا لله .

ألقت نظرة سريعة من النافذة ، على شوارع (ريودى جانيرو) ، التى ازدحمت بالمارة ، فى تلك الفترة ، التى تكثر فيها الاحتفالات والمهرجانات ، ثم أسرعت نحو الباب ، قائلة :

إذن فأنا فى (ريودى جانيرو) .. ترى أين (أدهم) الآن ، وما الذى ..

قبل أن تتم عبارتها ، كانت قد فتحت الباب ، فتسمّرت فى مواجهة الرجال الثلاثة ، الذين يقفون خلفه ، والذين تطلّعوا إليها فى برود ، قبل أن يقول أحدهم بالأمريكية :

- مس (منى توفيق) .. أليس كذلك ؟!

ولم يكد ينطقها حتى رفع الرجلان خلفه مسدسيهما فى وجهها ..

وبدأت جولة جديدة ..

* * *

تحرّك (مخائيل ليفى) بعصبية شديدة ، داخل حجرته بالسفارة الإسرائيلية ، وراح يداعب لحيته القصيرة بحركات حادة ، ويعدّل كل لحظة وأخرى تلك العصابة السوداء ، التى تغطى عينه اليسرى ، وهو يتحدّث إلى نفسه ، قائلاً :

- إذن فقد لقى ذلك الشيطان مصرعه ، تحت وابل من الصخور ، قبل أن أتأكد من شخصيته ، أو أستعيد عملاتى الأثرية .. كم أبغض (لوبيز) هذا .. لست أدرى حتى لماذا نحتفظ به ، وندفع له كل هذا الراتب الشهرى ، على الرغم من غبائه ؟!

ثم توقف أمام نافذة حجرته ، مستطردًا :

- الأمل الوحيد إذن هو في استعادة الفتاة ، وإجبارها على الإفصاح عن مكان مخبأ العملات ، أو ...

قاطعه صوت طرقات على باب حجرته ، فصاح فى حدة :

- لست مستعدًا لاستقبال أحد الآن .

وعلى الرغم من هذا ، فقد دفع الطارق باب الحجرة ، ودلف إليها فى هدوء ، وانعقد حاجبا (ليفى) فى غضب ، قائلا :

- ما هذا بالضبط ؟ .. من أعطاك الحق فى اقتحام حجرتى دون استئذان يا مستر (برونو) ؟

اتجه (برونو) فى برود إلى المقعد المقابل للمكتب ، وهو يقول :

- لقد طرقت الباب .

صاح (ليفى) فى غضب :

اسمع يا هذا .. لو أن دولتك لا تهتم بالقواعد الدبلوماسية ، فأنا ..

قاطعه (برونو) بغتة :

- أيوجد هاتف فى سيارة (دان جوريل) ؟

تطلع إليه (ليفى) فى دهشة ، قبل أن يقول فى حدة :

- ما الذى يعنيه هذا السؤال ؟

هزَّ (برونو) كتفيه ، وقال :

- كنت أتساءل عما إذا كان بإمكانك الاتصال به الآن ، قبل أن يبلغ (ريو) .

سأله (ليفى) فى عصبية :

- ولماذا أتصل به ؟

أجابه (برونو) ، وشفتاه تحملان ابتسامة غامضة :

- حتى لا يضيع وقته فى السفر إلى (ريو) بلا طائل .

ازداد انعقاد حاجبى (ليفى) فى شدة ، وهو يقول :

- اسمع يا مستر (برونو) .. أعلم أن تفوقنا يحنقك ، ولكن هذه الفتاة تهمنا ، بأكثر مما تهمكم أيها الأمريكيون ، ومن الطبيعى أن ..

لوَّح (برونو) بيده مقاطعًا ، وقال :

- لا داعى للشرح يا مستر (ليفى) .. لقد انتهى الأمر تقريبًا .

قال (ليفى) فى حدة :

- قلت لك : إننى أرفض لقب (مستر) هذا .. خاطبنى بلقب (سيادة السفير) .

أطلق (برونو) ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :

- فليكن يا سيادة السفير .. لقد انتهى الأمر تقريبًا .

قال (ليفى) فى حذر قلق :

ـ ماذا تعنى ؟

ارتسمت على شفتى (برونو) ابتسامة واثقة مزهوّة ، وهو يقول :

ـ الفتاة لدينا الآن .

اتسعت عين (ليفى) ، وهو يصرخ :

ـ ماذا ؟ .. هل .. هل ..

ضحك (برونو) فى شماته ، وهو يجيب عن السؤال ، الذى لم يفلح (ليفى) فى إلقائه :

ـ نعم يا سيادة السفير .. هذا واحد من فوائد الكمبيوتر ، الذى ترفض الاعتراف بتفوّقه ، فى هذا العصر .. إنكم تراقبون هاتفى الخاص ، وأنا أعلم هذا جيدا ، ولكن هذا لم يمنعنى من توصيل جهاز الكمبيوتر الخاص بى بالهاتف ، ونقل رسالة إلى كمبيوتر الزملاء ، فى (ريودى جانيرو) ، أبلغتهم فيها بعنوان صديقتك (زيليا) ، وطلبت منهم الذهاب إلى شقتها ، فى الطابق التاسع ، واستعادة الفتاة منها ، قبل وقت طويل من وصول (دان) إلى (ريو) .

احتقن وجه (ليفى) فى شده ، وهو يقول :

ـ هل أسر رجالك الفتاة ؟

أومأ (برونو) برأسه إيجابا ، وتطلع إلى ساعته ، قبل أن يجيب فى شماتة ، وابتسامة ظافرة تتألق على شفتيه :

ـ نعم .. إننا نسير عادة على خطة دقيقة ، كل خطواتها محدودة مسبقًا ، وطبقًا لهذه الخطة ، المفروض أن تكون بين أيديهم الآن .

هتف (ليفى) :

ـ المفروض ؟!

ثم اتجه إلى مكتبه ، والتقط سماعة هاتفه ، مستطردا فى حنق :

ـ هذا يعنى إذن أنك لم تتلق ردًا إيجابيًا منهم بعد .. من يدرى إذن يا رجل ؟ .. ربما لم يظفر رجالك بالصيد بعد .

وضغط أزرار الهاتف فى سرعة ، وهو يردف :

ـ وهذه فرصتى .

لم يدر (برونو) بمن يتصل (ليفى) ، فى هذه اللحظة ، ولكنه شعر فى أعماقه بخوف ..

خوف مبهم ..

* * *

من المؤكد أن العمل لفترة طويلة ، مع رجل مثل (أدهم صبرى) ، تورث المرء حتمًا خبرات جديدة ، ومهارات واسعة ..

و (منى) أكثر من عمل إلى جوار (رجل المستحيل) ..
وأكثر من اكتسب منه خبرات جديدة ..
ومهارات مختلفة ..

وأهم ما اكتسبته (منى) ، هو قدرتها على الاستجابة بسرعة أكبر ، عندما تتعرض لخطر ما ..

وهذا ما أثبتته الأحداث ..

لقد فتحت الباب ، ورأت أمامها الرجال الثلاثة ، واثنان منهما يصوبان إليها مسدسيهما ، فتراجعت بحركة سريعة ، وصفقت الباب فى وجوههم بقوة ، ثم انبطحت أرضًا ، فى نفس اللحظة التى اخترقت فيها رصاصاتهم الباب الخشبى ، وعبرت فوق رأسها ..

ثم اندفعت (منى) نحو الفراش ، وانزلقت تحته ، والتقطت مسدس (زيليا) ، ثم صوبته إلى الباب ، وأطلقت رصاصاته ..

ثمان رصاصات أطلقتها دفعة واحدة نحو الباب ..

وبعدها فرغت خزانة مسدسها ..

ولثوان توقف إطلاق النار من الجانب الآخر ، وعاد ينهمر كالسيل على الباب الخشبى ورتاجه ..

ولم يكن هناك مكان تذهب إليه (منى) ، إذا ما اقتحموا الحجرة ، سوى القفز من النافذة ، و ...

قفزت فكرة جنونية إلى ذهنها ، فزحفت حتى النافذة ، ونهضت تتطلع منها فى اهتمام ..

ثم اقتحم الرجال الثلاثة الحجرة ..

اقتحموها فى عنف ، ومسدساتهم فى أيديهم ، وتلفتوا حولهم فى سرعة ، قبل أن يهتف أحدهم :

ـ أين هى ؟ .. أين ذهبت ؟

أشار الثانى إلى النافذة المفتوحة ، وصاح :

ـ ربما من هنا .

اندفع ثلاثتهم نحو النافذة ، وأطلوا منها على الإفريز الصغير الضيق خارجها ، وقال أحدهم فى شك :

ـ أيمكن أن تفعلها ؟

أجابه الثانى :

ـ ولم لا ؟! .. أليست فتاة مخابرات ؟

سأل الثالث فى عصبية :

ـ ولكن أين ذهبت ؟

فى نفس الوقت ، الذى ألقى فيه سؤاله ، كانت (منى) تعدو نحو مصعد البناية ، بعد أن انتقلت عبر الإفريز الخارجى الضيق إلى نافذة الشقة المجاورة ، ثم خرجت من بابها ..



وسمعته يطلق شهقة ألم ، وهو ينحني إلى الأمام فضمّت قبضتيها ، وهوت بهما على مؤخرة عنقه بكل قوتها ..

ومن حسن الحظ أنها كانت شقة خالية ..

وعندما بلغت المصعد ، وهمّت بالقفز داخله ، ظهر الأمريكيون الثلاثة على باب شقة (زيليا) ، وصاح أحدهم ، وهو يشير إليها :

ـ ها هي ذي .

وثبت (منى) داخل المصعد ، وضغطت زر الهبوط ، وتمنت من قلبها أن يغلق المصعد أبوابه ، قبل أن يصلوا إليه ، إلا أن وقع أقدامهم اقترب في سرعة ، وفوجئت هي بأحدهم يقفز داخل المصعد ، قبل أن يغلق أبوابه ، ويبدأ رحلة الهبوط ..

وصوّب إليها الأمريكي مسدسه ، وهو يقول في حدة :

ـ انتهى الأمر يا فتاتي .

قفز إلى ذهنها سؤال مباغت ، وهي تواجه ذلك الرجل ، داخل المصعد المغلق ..

ماذا كان سيفعل (أدهم) ، لو أنه في نفس موقفها ؟ ..

وبسرعة البرق ، أجاب عقلها عن السؤال ، واتخذ القرار ، ونقله إلى أطرافها ، لتضعه موضع التنفيذ ، فتحرّكت ركبتها ، لتضرب الرجل بين ساقيه ، وسمعته يطلق شهقة ألم ، وهو ينحني إلى الأمام فضمّت قبضتيها ، وهوت بهما على مؤخرة عنقه بكل قوتها ..

وسقط الرجل أرضا ، وهو يصرخ :

- أيتها الحقيرة .

كان من الخطر أن تسمح له بالنهوض بعد سقوطه ؛ لذا فقد ركلته فى وجهه بمنتهى العنف ، وضمّت قبضتيها مرة أخرى ، وهوت بهما على مؤخرة عنقه مرتين متتاليتين ، حتى رأته يسقط عند قدميها فاقد الوعى ..

وبسرعة ، التقطت مسدسه ، ودسّته فى جيب ثوبها ، وانتظرت فى توتّر أمام باب المصعد ، الذى واصل هبوطه حتى بلغ الطابق الأرضى ، وانفتحت أبوابه ، و ...

وكانت المفاجأة ..

لقد وجدت أمامها عددا من رجال الشرطة ، وعلى رأسهم مفتش بوليس مرتش ..

المفتش (لوبيز) .

* * *



٣ - فى الأسر ..

« هل من أخبار ؟ .. » .

ألقى (قدرى) السؤال فى توتّر ملحوظ ، على مسامع (حسام) ، فى مكتب هذا الأخير ، فرفع (حسام) عينيه إليه ، ورفع سمّاعة صغيرة عن أذنيه ، وهو يقول :

- (قدرى) ؟! .. لقد فاجأتنى .. لم أسمعك تدخل ، فأنا أستمع منذ ساعة كاملة إلى (البرازيل) ، عبر هذا المذياع الدقيق ، الذى يمكنه ..

قاطعه (قدرى) مكرّرًا سؤاله فى لهفة :

- وهل من أخبار جديدة ؟

تنهّد (حسام) فى عمق ، ثم هزّ كتفيه ، وقال :

- لا جديد .. آخر ما أذاعته الأنباء ، هو أن الشرطة تطارد رجلًا وفتاة ، تسببا فى كثير من المتاعب فى (برازيليا) ، ثم انطلقا هاربين ، فى طريق (ريو دى جانيرو) ، ولكنها لم تعلن بعد ما أسفرت عنه هذه المطاردة .

بدا الارتياح على وجه (قدرى) ، وقال :

- إذن فهى مجرّد مطاردة .

ثم ألقى جسده الضخم على أقرب مقعد إليـــه ، و (حسام) يقول فى حدة :

ـ مجرد مطاردة ؟! .. أى قول هذا يا رجل .. الشرطة البرازيلية كلها تطاردهما وتحاصرهما ، وأنت ترى كل هذا مجرد مطاردة ؟!

ابتسم (قدرى) ، وقال :

ـ إنها ليست أول مرة .

عقد (حسام) حاجبيه ، وهو يتطلع إليه فى دهشة وتساؤل ، ثم تراجع فى مقعده ، وقال :

ـ هذا يؤكد استنتاجى .

اعتدل (قدرى) ، وهو يسأله :

ـ أى استنتاج ؟

مال (حسام) نحوه بحركة مفاجئة ، وهو يقول :

ـ (أدهم صبرى) هو شريك (منى) ، فى هذه العملية .

ازدرد (قدرى) لعابه ، وقال :

ـ (أدهم صبرى) لقى مصرعه فى ..

قاطعه (حسام) بإشارة من يده ، وهو يقول :

ـ لا داعى .. إننى أحفظ ما ستقوله عن ظهر قلب ، وأرفض كل حرف منه ؛ لأننى أثق كثيرًا بذكائى ، وحسن تقديرى للأمور ، وأرفض أن يتعامل معى أى شخص بافتراض العكس .

ازدرد (قدرى) لعابه مرة أخرى ، وقال :

ـ ولكن من الناحية الرسمية ..

أخفى (حسام) عينيه بكفه ، فى حركة مسرحية ، وهو يقول :

ـ آه .. يبدو أننى أعجز عن قراءة الأوراق الرسمية .. ماذا أصاب عينىّ .

أطلق (قدرى) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـ أتعلم أنك تذكرنى به ؟

التقط (حسام) سماعة المذياع ، ووضعها على أذنيه ، وهو يقول :

ـ نعم .. أعلم هذا ، وأصابنى الملل من كثرة تكرارك له ، وفى المرة الـ ...

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع فى تركيز تام ، فهبّ (قدرى) من مقعده ، وارتج جسده كله ، وهو يسأل :

ـ هل أذاعوا شيئًا جديدًا ؟

أومأ (حسام) برأسه إيجابًا ، وهو يشير إليه بالصمت ، وواصل استماعه بنفس التركيز ، ثم لم يلبث أن أزاح السماع عن أذنيه ، قائلًا بشحوب :

ـ الشرطة البرازيلية أعلنت أنها ألقت القبض على

الفتاة ، بعد مطاردة امتدت حتى شوارع (ريو دى جانيرو) ، أما الرجل فقد .. فقد لقى مصرعه ، إثر انهيار جبلى عنيف ، ودفن تحت أطنان من الصخور .

تراجع (قدرى) كالمصعوق ، وهو يهتف :

ـ لقى مصرعه ؟!

نطقها بكل لوعته وهلعه وذعره ، ثم ترك جسده يهوى مرة أخرى على المقعد ..

وقلبه يهوى من صدره ..

تحت قدميه ..

* * *

احتقن وجه (برونو) ، مع تلك الضحكة الساخرة ، التى أطلقها (ليفى) ، قبل أن يقول فى شماتة :

ـ هل رأيت ياعزيزى (برونو) ؟ .. لم يكن من الصواب أن تبيع فراء الدب قبل صيده .. ها هى ذى الفتاة بين أيدينا نحن .

قال (برونو) فى حدة :

ـ هذا لو أن (لوبيز) يعمل لحسابكم .

أطلق (ليفى) ضحكة أخرى عالية ، وقال :

ـ أعرف ما تقصده أيها الأمريكى .. إنكم تدفعون لذلك الوغد أضعاف ما ندفعه له ، ومن الطبيعى أن يدين لكم

بالوفاء أكثر ، ولكن لدينا وسائل إغراء أخرى ، يسيل لها لعاب رجل حقير مثل (لوبيز) .

سأله (برونو) فى توتر :

ـ مثل ماذا ؟

ابتسم (ليفى) ابتسامة واسعة ظافرة ، وهو يقول :

ـ لا يمكننى أن أخبرك يا عزيزى .. إنها أسرار المهنة .

عقد (برونو) حاجبيه فى غيظ ، وهو يقول :

ـ وهل سترسل الفتاة إلى (إسرائيل) ؟

هز (ليفى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلا .. لقد عدلت عن هذه الفكرة .

سأله (برونو) فى دهشة :

ـ لماذا ؟

أجابه (ليفى) ، وهو يلوّح بسبابته ، ويشير إلى رأسه :

ـ لدى أفكار أخرى .

ردد (برونو) ، فى حذر قلق :

ـ أفكار أخرى ؟!

أطلق (ليفى) ضحكة أخرى ، وقال :

ـ نعم أيها الأمريكى .. أفكار خاصة ، قد لا تعلمها أبدًا .

رمقه (برونو) بنظرة حادة ، ثم هب واقفا ، وهو يقول :

ـ أهنئك يا سيادة السفير .. لقد ربحت معركتك الخاصة .. صحيح أننى أتيت إلى هنا بتكليف من دولتى ، لنتعاون معًا فى مجال الأمن ، ولكنك حوّلت الأمر إلى صراع شخصى ، لسبب أجهله ، ولكننى سأبحث عنه حتى أجده ، و ...

قاطعه (ليفى) فى صرامة :

ـ لم يعد هناك مبرّر لوجودك هنا يا مستر (برونو) ...

قال (برونو) فى حدة :

ـ أعلم هذا ..

واتجه فى خطوات عصبية إلى باب حجرة (ليفى) ، ولم يكد يفتحه ، حتى استدار إلى (ليفى) ، مستطردًا :

ـ وسأعثر على السبب يا مستر (ليفى) .. صدقنى .

وصفق الباب خلفه فى عنف ..

* * *

ارتسمت ابتسامة شامتة ظافرة على شفتى المفتش (لوبيز) ، وهو يتطلع إلى (منى) ، وقد أحاطت الأغلال بمعصميها ، وصوّب خمسة رجال مدافعهم الآلية إليها ، وقال فى سخرية :

ـ هذه المرة تختلف يا فتاتى .. لقد وقعت فى أيدينا ، وأنت متهمة بقتل البرازيلية (زيليا) . ولم يعد هناك من يسعى لإنقاذك .

قالت فى برود :

ـ أأنت واثق ؟

مال نحوها ، مجيبا :

ـ تمام الثقة يا مس (اليزابيث وينستون) سابقًا .. ألا ترين ما يحيط بك ؟ .. لقد أصبحت مجرّد سجينة ، ومتهمة بالتزوير والقتل والتجسس ، وكلها تهم تكفى هنا لإعدامك .

وتراجع بابتسامة أكثر شماتة ، وهو يضيف :

ـ ثم إن ملاكك الحارس لم يعد ينتمى إلى عالمنا .

سرت فى جسدها قشعريرة باردة ، وارتجفت الكلمات على شفتيها ، وهى تقول :

ـ ماذا تعنى ؟

أطلق ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

ـ أعنى أن جثته ترقد الآن تحت أطنان من الصخور والحجارة ، فى ممر الموت .

انتفض جسدها فى عنف ، واتسعت عيناها لحظة فى هلع ، وهى تقول فى حدة :

ـ أنت كاذب !

فهقه ضاحكًا ، وقال :

ـ كاذب ؟! .. يا له من قول سهل ! .. لقد رأيت بنفسى الصخور تنهار على رأسه ، وتدفنه تحتها .

ارتجفت شفتاها ، وهى تحدّق فى وجهه غير مصدّقة ..

مستحيل أن تكون هذه هى النهاية ! .

مستحيل أن ينتهى (أدهم صبرى) على هذا النحو ! ..

كانت الدموع تقاتل لتفرّ من مقلتيها ، ولكنها قاومتها فى بسالة ..

لم ترغب أبدًا فى البكاء أمام رجل مثل (لوبيز) ..

وفى زهو مغرور ، أشار (لوبيز) بيده ، قائلًا :

ـ هيا .. ألقوا بها فى زنزانة صغيرة ، ولا تغفلوا عنها أبدًا ، حتى ينتهون من التحقيق معها هنا ، بشأن مقتل (زيليا) ، وبعدها سأحملها معى عائدًا إلى (برازيليا) ، ليتمّ التحقيق معها ، بشأن الجرائم الأخرى .

جذب رجال الشرطة البرازيلية (منى) فى قسوة ، و (لوبيز) يتطلع إليها شامتًا ، فقالت فى حدة :

ـ من الواضح أنك لست واثقًا أيها الوغد .

قال فى سخرية :

ـ من ماذا ؟

رمقته بنظرة بغض ، وهى تجيب :

ـ من أن زميلى قد لقى مصرعه .

دفعها الرجال أمامهم إلى زنزانتها ، فى حين بقى (لوبيز) خلفها معقود الحاجبين ، والشك يجوس فى أعماقه رويدًا رويدًا ..

أهو واثق حقًا من مصرع زميلها ؟ ..

لقد رأى الانهيار يحدث ، ولكنه لم ير الرجل تحت الصخور ..

آخر ما يذكره هو أنه رآه يثب نحو شق ضخم ، فى قاعدة الجبل ..

ثم سقطت الصخور ..

فهل لقى مصرعه ؟ ..

هل سحقته الصخور ، أو دفنته تحتها ؟ ..

أم أنه نجا ؟! ..

رآه بعين الخيال يقفز داخل الشق ، ويحتمى به من الانهيار ، و ...

« يمكنك أن تعود بها مساء الغد .. » .

قاطعه هذا القول ، وبتر حبل أفكاره ، فالتفت فى حدة إلى مفتش القسم ، الذى تابع :

سنبذل قصارى جهدنا ، لننتهى من التحقيق معها ، قبل هذا الموعد .

مطّ (لوبيز) شفتيه ، وقال :

- لا بأس .

ثم اتجه فى خطوات سريعة نحو الباب ، فسأله المفتش :

- إلى أين ؟

التفت إليه (لوبيز) ، وبقى لحظة صامتًا ، ثم قال :

- هناك أمر ، أحب أن أتأكد منه .

سأله المفتش :

- هل أرسل معك فرقة من الجنود ؟

لوّح بذراعه السليمة ، وهو يقول :

- لا .. لا داعى ؟

وغادر المكان فى سرعة ، ثم قفز داخل سيارته ، وسؤال واحد يطارده فى إلحاح وإصرار ..

- هل نجا الرجل ؟ ..

هل ؟ ..

* * *

انزوت (منى) فى ركن زنزانتها ، وأطلقت العنان لدموعها ..

كانت تبكى كما لم تبكِ من قبل ..

هل مات (أدهم) حقًا ؟ ..

هل لقى مصرعه فى ممر الموت ؟

لا يمكنها أن تصدّق هذا ..

صحيح أن (أدهم) بشر ، يمكن أن يلقى مصرعه فى أية لحظة ، إلا أن شيئًا ما فى أعماقها يجعلها ترفض الفكرة هذه المرة ..

شيئًا لا قواعد له ..

إنه شعورها الداخلى ..

وغريزتها كأنثى ..

لم تدر كم ظلت تبكى ، وتطرح هذا السؤال وغيره على نفسها ، إلا أن عينيها كانتا متورمتين من كثرة البكاء ، عندما سمعت صوتًا يقول فى برود :

- مساء الخير يا آنسة (منى) .

رفعت عينيها بسرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرها على وجه (دان جوريل) ، الذى ابتسم ابتسامة واسعة ، وهو يقول :

- يبدو أنك وقعت هذه المرة .

مسحت دموعها ، وقالت فى غلظة :

- ماذا تريد يا رجل ؟

لوّح بكفه ، قائلًا :

- لاشىء .. لقد أرسلنى مستر (ليفى) للاطمئنان عليك .



رفعت عينيها بسرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرها على وجه (دان جوريل) ، الذى ابتسم ابتسامة واسعة ..

ثم غمز بعينه ، مستطردًا :

ـ وعلى كنزه .

لم تفهم فى البداية ما تعنيه كلمة (الكنز) هذه ، ثم لم تلبث أن أدركت الأمر ، فقالت فى حدة :

ـ قل له أن ينسى أمر كنزه هذا إلى الأبد .

حافظ (دان) على ابتسامته ، وهو يقول :

ـ مستحيل أن ينسى مستر (ليفى) كنزه ، الذى قضى عمره كله يجمعه .. ولكنه يقدّم لك عرضًا يصعب رفضه .

سألته :

ـ أى عرض هذا ؟

أجابها فى لهجة تبعث على الإغراء :

ـ أنت تعلمين أن التهم المنسوبة إليك ، تكفى لإعدامك مرتين هنا ، فى (البرازيل) ، ومستر (ليفى) يعرض عليك حريتك ، والسفر على طائرة خاصة إلى (القاهرة) ، مقابل كنزه كله .

مطت شفتيها ، قائلة :

ـ عرض مغر .

ثم هتفت وكأنها تبصق فى وجهه :

ـ ومرفوض .

تراجع فى حركة حادة ، وكأنها بصقت فى وجهه

بالفعل ، ثم انعقد حاجباه فى غضب ، وهو يقول فى صرامة :

ـ إنك لم تسمعى باقى العرض بعد .. يقول مستر (ليفى) : إنك لو رفضت العرض ، فسيعنى هذا مصرعك .

شعر بيد توضع على كتفه ، مع صوت يقول :

ـ اترك لى هذه المهمة بكل سرور يا سنيور (دان) .

التفت (دان) إلى صاحب الصوت ، وقال فى حدة :

ـ (لوبيز) .. أين أنت يا رجل ؟ .. إننى أبحث عنك ، منذ وصولى إلى هنا .

أشار (لوبيز) إلى (منى) ، وقال :

ـ هذه الحمقاء جعلتنى أشك فى مصرع زميلها ، فعدت إلى ممر الموت ؛ لأتأكد من مصرعه .

سأله (دان) :

ـ وماذا وجدت ؟

ألقى (لوبيز) نظرة على (منى) ، التى تترقب الجواب على شفتيه ، بلهجة أكثر مما يترقبه (دان) ، ثم قال بابتسامة ساخرة متشفية :

ـ وجدت أنه من المستحيل أن ينجو مخلوق حىّ ، من انهيار كهذا يا سنيور (دان) .

شحب وجه (منى) فى شدة ، فى حين سأله (دان) فى لهفة :

ـ هل رأيت جثته بنفسك يا (لوبيز) ؟

هزّ (لوبيز) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلّا .

ثم استدرك فى سرعة وسخرية :

ـ لقد رأيت بقاياها ، فقد سحقته الصخور سحقًا .

وأطلقت (منى) شهقة رعب ..

ثم هوت ..

هوت فاقدة الوعى .

* * *



٤ ـ لحساب من ؟ ! ..

استمع (ليفى) إلى (دان) فى اهتمام ، وهو يروى قصته ، ثم تراجع فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو ينظر إليه فى صمت ، ثم قال فى توتر ملحوظ :

ـ هل تثق بـ (لوبيز) هذا ؟

شعر (دان) بدهشة للسؤال ، وقال فى حذر :

ـ ألا يعمل (لوبيز) هذا لحسابنا ؟

عقد (ليفى) حاجبيه فى شدة ، وقال :

ـ من يدرى ؟

سأله (دان) :

ـ فيم تشك يا سيادة السفير ؟

زفر (ليفى) فى شدة ، قبل أن يقول :

ـ ليست لدى شكوك محدودة ، ولكن (لوبيز) كان يعمل لحسابنا ، ولحساب (برونو) فى وقت واحد ، مما يجعلنى أتساءل الآن ، لحساب من يعمل ، فى الوقت الحالى ؟

اعتدل (دان) ، والتقى حاجباه فى تفكير عميق ، ووقف لحظات صامتًا كالتمثال ، ثم قال بصوت أجش :

ـ هذا السؤال يحتاج إلى بحث جيد ، فـ (لوبيز) هو الذى سيتسلم الفتاة الليلة ، والمفروض أن ينقلها إلينا ، والشك فى ائتمانه يعنى الشك فى نجاح خطتنا كلها .

ظهرت الشراسة على وجه (ليفى) ، وقال :

ـ مستحيل ! .. لن أسمح بفقدان كنزى أبدًا .. سأستعيد عملاتى الأثرية ، حتى ولو تحالفت مع الشيطان نفسه .

كانت المرة الثانية ، التى ينطق فيها (ليفى) العبارة نفسها ..

والمرة الثانية التى يشعر فيها (دان جوريل) بنفس القلق ..

القلق المبهم ..

ولكن فى هذه المرة كان قلقه مزدوجًا ، فهو يشعر أيضًا بالقلق من أجل (لوبيز) ، ويلقى على نفسه السؤال ذاته ، الذى ألقاه (ليفى) ..

ـ لحساب من يعمل (لوبيز) الآن ؟..

وبقى السؤال فى ذهنه معلقًا ..

وبلا جواب ..

★ ★ ★

تألقت (ريودى جانيرو) بأضواء المهرجانات ،

وأصبحت كعادتها صورة للصخب والمرح ، وشوارعها تكتظ بالمئات ، الذين يصرخون ويرقصون ، ويرتدون ثيابا تنكرية عجيبة ومخيفة ، جعلت المدينة كلها أشبه بوصف همجى لكيان أسطورى خرافى ..

وسط كل هذا ، فوجئ مفتش قسم (ريو) بـ (لوبيز) يدلف إلى القسم ، وهو ينفض الأوراق الملوّنة عن وجهه وثيابه ، فهب واقفا ، وهو يقول :

- مساء الخير يا سيادة المفتش .. كيف أمكنك الوصول ، وسط هذا الهرج ؟

لوّح (لوبيز) بكفه اليسرى ، وهو يقول فى حدة :

- جئت سائرا .. سيارتى تركتها فى الشارع السادس .

ضحك المفتش ، وقال :

- إذا أردت العيش فى (ريو) ، فعليك أن تعتاد هذه المهرجانات .. إنهم يقيمونها كل عدة أيام .

مطّ (لوبيز) شفتيه ، وقال :

- ومن يرغب فى العيش هنا ؟

ثم اتخذ مجلسا ، بالقرب من مكتب المفتش ، وسأله :

- هل انتهيتم من التحقيق مع الفتاة ؟

هزّ المفتش رأسه نفيا ، وقال :

- ليس بعد .. أخبرتك من قبل أن هذا سينتهى غدا .

تنهد (لوبيز) فى ضجر ، وقال :

- وهل سأنتظر حتى الغد ؟

ضحك المفتش ، وقال :

- هل سئمت مدينتنا إلى هذا الحد ؟

لم يجب (لوبيز) عن السؤال ، وإنما نهض ، قائلا :

- أريد أن ألتقى بالفتاة ..

أجابه المفتش :

- لا بأس ، ولكن حذار ، فلا يوجد الآن سوى شرطى آخر فى الجوار ، أما الباقون ، فقد خرجوا للحفاظ على الأمن فى المهرجان .

ابتسم (لوبيز) فى سخرية ، وقال :

- اطمئن .. أظننى أستطيع حماية نفسى منها .

ألقى إليه المفتش مفتاح زنزانة (منى) ، ثم عاد يتابع المهرجان ، عبر نافذة مكتبه ، فى حين اتجه (لوبيز) إلى زنزانة (منى) ، وفتحها ، ودلف إليها فى هدوء ، وأغلق الباب خلفه ، فرفعت (منى) عينيها إليه ، وقالت :

- ألم تعلّمك أمك أن تطرق الباب قبل الدخول ؟

قال (لوبيز) :

- كلا .. لا أذكر أن أمى علمتنى هذا .

ثم أردف وهو يتجه إليها :

- ولكنها علمتنى أن أغفر أحيانًا ، فرفيقك حطم أنفى وفكى وكفى ، والمفروض أن أبغضه ، ولكن مصرعه جعلنى أغفر له ما فعل ، وأسعى لإنقاذ زميلته .

ضايقها ذكره لمصرع (أدهم) ، فقالت فى حدة :

- احتفظ بسعيك هذا لنفسك .

تجاهل قولها ، وهو يقول :

- ساعاونك على الهروب من هنا ، وعندما تغادرين القسم ، ستمتزجين بالآلاف فى الخارج ، ويستحيل العثور عليك ، وستجدين سيارة زرقاء ، فى ثالث شارع إلى اليمين ، وها هى ذى مفاتيحها .

ألقى إليها مفاتيح سيارة ، مع بطاقة تحمل عنوانًا ، وهو يستطرد :

- اذهبى على الفور إلى هذا العنوان ، ولن يمكنهم العثور عليك هناك .

تطلعت إليه فى شك ، وهى تقول :

- أهى خدعة أخرى ؟

هز رأسه نفيًا ، وقال وهو يناولها مسدسه :

- بل محاولة بسيطة لإنقاذك .

سألته فى حدة :

- لمـاذا ؟

تطلع إليها لحظة فى صمت ، ثم ابتسم قائلاً :

- يمكنك أن تقولى إننى مضطر لهذا .

ران عليهما الصمت لحظات أخرى ، ثم قالت (منى) فى عصبية :

- لا يمكننى تصديق هذا .. أراهنك أنها خدعة ، لدفعى إلى الفرار ، ثم قتلى بحجة منعى من ذلك .

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- خطأ .. تخسرين الرهان .

أطلقت ضحكة عصبية ساخرة ، وهى تقول :

- هذا أفضل من أن أخسر حياتى .. لن يمكنك إقناعى أبدًا بأنها محاولة صادقة ، لمعاونتى على الفرار .

بدت لها ابتسامته غامضة ، وهو يقول :

- هل تراهنين ؟

لم تمض دقائق على هذا الحوار ، حتى هبَّ مفتش (ريو) من مقعده مذعورًا ، عندما رأى (لوبيز) عائدًا ، ويده فوق رأسه ، و (منى) خلفه ، تصوِّب إليه مسدسًا ضخمًا ، وهمَّ المفتش بالتقاط مسدسه ، ولكن (منى) استوقفته فى صرامة :

- حذار أن تفعل ، فرصاصتى ستكون حتمًا أسرع من يدك .

تراجع المفتش فى توتر ، فى حين غمغم (لوبيز) بتهالك مصطنع :

- لقد باغتتنى ، و ...

قاطعته (منى) :

- اصمت ، وناولنى ذلك المسدس الآخر .

التقط (لوبيز) مسدس المفتش ، وناولها إياه فى استسلام ، فدسته فى ثوبها ، وقالت :

- هيا .. قيد زميلك ، وكمم فمه جيدا .

أطاعها (لوبيز) ، وقيد المفتش فى إحكام ، ثم استسلم لها وهى تقيد يده السليمة إلى المقعد ، وغمغم :

- حذار .. يدى الأخرى تؤلمنى .

صاحت به فى حدة :

- اصمت .

ثم اندفعت نحو باب القسم ، و ...

وفجأة وجدت أمامها الشرطى ، وقد عاد من مهمته ، وحدق فى وجهها بدهشة ، قبل أن يصرخ :

- يا إلهى !

وقفزت يده بسرعة إلى مسدسه ..

ودوت رصاصة صائبة ..

* * *

تراجع مسئول المخابرات الأمريكية فى مقعده ، وهو يتطلع إلى (برونو) فى اهتمام بالغ ، داخل مكتبه بالسفارة الأمريكية ، ثم لم يلبث أن قال فى حذر :

- الأمر الذى تتحدث عنه بالغ الخطورة يا (برونو) .

أجابه (برونو) :

- وأنا أصر عليه يا سيدى ، فأنا أشك فى أن السفير الإسرائيلى (ميخائيل ليفى) يتعاون مع المصريين ، ويمدهم ببعض الأسرار الهامة لدولته ، مقابل استعادة مجموعة عملاته الأثرية ، التى يطلق عليها اسم كنزه الصغير .

هز مسئول المخابرات الأمريكى رأسه فى شدة ، وقال :

- هذا بالغ الخطورة يا (برونو) ، ويثير دهشتى فى الوقت ذاته ، فـ (ليفى) هذا لم يبغض فى حياته قدر المصريين ، حتى أنهم أطلقوا عليه اسم (السفاح) ، فكيف يتعاون معهم اليوم ؟ .. ثم إننا نتبادل الكثير من الأسرار مع الإسرائيليين ، ومن الخطر أن نسمح لهم بتسريبها إلى الآخرين .

أجابه (برونو) فى حدة :

- وهذا ما أسعى إليه يا سيدى ، فمن الواضح أن

(ميخائيل ليفى) يرغب فى استعادة كنزه ، حتى ولو تحالف مع الشيطان ، كما يكرّر دائمًا .

سأله المسئول :

ـ ولكن ما الذى جعلك تشك فى هذا ؟

أجابه (برونو) فى سرعة :

ـ لقد اتخذ قرارًا بنقل الفتاة إلى (تل أبيب) ، للتحقيق معها بمعرفة السلطات الإسرائيلية هناك ، ثم لم يلبث أن تراجع عن هذا بسرعة ، عندما علم بمصرع زميلها ، وقرّر استعادتها .

سأله المسئول فى حيرة :

ـ وما الذى يعنيه هذا ؟

أجاب على الفور :

ـ كانت خطته فى البداية هى أن يساوم الرجل على الفتاة ، بحيث يعيد إليه الرجل عملاته ، مقابل استعادة الفتاة ، وعندما علم بمصرع الرجل ، قرّر أن يساوم الفتاة نفسها ، ويمنحها بعض الأسرار ، مقابل أن تعيد إليه كنزه .

صمت المسئول لحظات ، وهو يتطلّع إليه ، ثم هزّ رأسه ، قائلاً :

ـ هذا لا يبدو لى كافيًا .

ثم استدرك فى سرعة :

ولكن لا بأس من اتخاذ الاحتياطات اللازمة .

ابتسم (برونو) فى ظفر ، وهو يعتدل ، وقال فى حماس :

ـ لقد اتخذت هذه الاحتياطات بالفعل يا سيّدى .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

ـ ولدى خطة لا تقبل الفشل .

قالها بمنتهى الحماس ..

ومنتهى الثقة ..

* * *

كانت مواجهة عنيفة ..

(منى) بمسدسها ، والشرطى بمسدسه ..

وأحدهما فقط سيطلق رصاصة صائبة ، أما الآخر فسيتلقاها فحسب ..

ولكن هذا واحد من الخبرات ، التى اكتسبتها (منى) من (أدهم) ..

سرعة الاستجابة ..

لقد انتزع الشرطى مسدسه ، ورفعه فى وجه (منى) ، ولكن رصاصتها كانت الأسبق ، فاخترقت كفه ، وجعلته يلقى مسدسه ، وهو يطلق صرخة ألم عنيفة ، أخرستها



لقد انتزع الشرطى مسدسه ، ورفعه فى وجه (منى) ، ولكن رصاصتها كانت الأسبق ، فاخترقت كفه ، وجعلته يلقى مسدسه ..

(منى) بضربة أكثر عنفًا ، وجهتها إلى فكه بمسدسها ، فهوى عند قدميها فاقد الوعى ..

ووثبت (منى) تتجاوز الشرطى ، وتعبر باب القسم ، ثم تمتزج بالحشود فى الخارج ..

والعجيب أن أحدًا لم ينتبه إلى ما حدث ..

ضاع صوت الرصاصة ، وسط صخب المهرجان ..

وقاتلت (منى) ، لتتخذ مسارها ، وسط الهرج والمرج والزحام ، حتى بلغت ثالث شارع إلى اليمين ، ووجدت السيارة الزرقاء ، فقفزت داخلها ، وأدارت محرّكها ، وانطلقت بها فى الشوارع الجانبية الخالية ، حتى بلغت العنوان المدوّن فى البطاقة ، ولم تكد تصعد إلى الشقة المنشودة ، وتدلف إليها ، وتغلق بابها خلفها ، حتى امتلأت نفسها بارتياح جارف ، جعلها تتجه إلى حجرة النوم ، وتلقى جسدها على الفراش ، و ...

وتسقط فى نوم عميق ..

* * *

« هربت ؟! .. » .

صرخ (ليفى) بالعبارة فى ارتياع ، يمتزج بغضب لا حدود له ، قبل أن ينقضّ على (لوبيز) ، ويجذبه من سترته فى عنف ، صارخًا :

- أنت عاونتها على ذلك أيها القذر .. اعترف بأنك فعلت .

تملص (لوبيز) من قبضته فى حدة ، وتراجع هاتفا :

- كلا يا سيدى .. أقسم لك .. لقد باغتتنى ، و ...

صاح به (ليفى) :

- أتريد منى أن أصدق هذا ؟ .. هه .. أتريد منى أن أصدق قصتك السخيفة هذه ؟! .. إنك لا تستطيع أن تخدع بها طفلا صغيرا .. اسمع يا هذا .. سأقتلك لو لم تعترف بالحقيقة .

ارتجف (لوبيز) فى رعب ، وأشار (دان) من خلف ظهره إلى (ليفى) ، ينصحه بالصبر والتريث ، قال :

- لا بأس يا (لوبيز) .. ربما لم تفعل هذا بمحض إرادتك .. ربما دفعك أحدهم إلى فعل ما تكره .. أليس كذلك ؟

رفع (لوبيز) عينيه إليه ، وقال فى ضراعة :

- بلى يا سنيور (دان) .. أقسم لك .. لم أكن أرغب فى هذا قط .

برقت عينا (دان) فى ظفر ، وتبادل نظرة صامتة مع (ليفى) ، الذى يتحرك فى عصبية بالغة ، ثم قال :

- بالطبع يا (لوبيز) .. بالطبع .. نحن نقدر هذا .

وربت على كتف (لوبيز) مطمئنا ، قبل أن يستطرد :

- كل ما نريد معرفته هو من دفعك إلى هذا ؟

انكمش (لوبيز) فى مقعده ، واختلس النظر إلى (ليفى) فى خوف ، فصاح هذا الأخير فى حدة :

- هيا .. أخبرنا ما لديك .

هتف (لوبيز) مذعورا :

- سأفعل يا سنيور .. سأفعل .

ثم تردد لحظة ، وأضاف فى حذر :

- ولكننى سأحصل على مكافأتى .. أليس كذلك ؟

صرخ (ليفى) فى وجهه :

- قل يا رجل ، وإلا نزعت لسانك القذر هذا .

ارتجف (لوبيز) ، وهو يقول فى سرعة :

- حسن يا سنيور .. حسن .. الذى طلب منى فعل هذا هو ...

وانخفض صوته بشدة ، وهو يكمل :

- سنيور (برونو) .

اتسعت عين (ليفى) فى دهشة ، وتبادل نظرة سريعة مع (دان) ، الذى تفجرت الدهشة فى أعماقه بدوره ، وقال :

- (برونو كيلرمان) ؟! .. ولماذا يفعل (برونو) هذا ؟

ضرب (ليفى) سطح مكتبه بقبضته ، صائحا فى حدة :

- ليثبت فشلنا فى أداء أى عمل .. لقد أصبح هذا هدفه فى الحياة .. أن يثبت فشلنا .

وعاد يضرب سطح مكتبه بقبضته مرة أخرى ، مستطردا فى حنق :

- ولكنه سيدفع الثمن .. أقسم أن أجعله يدفع الثمن .

ورفع عينيه إلى (لوبيز) ، وقال فى عصبية :

- اسمعنى جيدا يا (لوبيز) .. ستعود إلى ذلك الوغد ، وتخبره أن ..

قاطعه رنين هاتفه الخاص ، فالتفت إليه بحركة حادة ، ثم التقط سماعته ، ووضعها على أذنه ، قائلا :

- من المتحدث ؟!

أتاه صوت (منى) ، وهى تقول ساخرة :

- إنه أنا أيها الحقير .. ترى هل تعرفت صوتى ؟

بهت (ليفى) فى البداية ، فلزم الصمت لحظات ، وتابعت (منى) ساخرة :

- ماذا أصابك ؟ .. أكانت المفاجأة أقوى مما تتصور ؟

أجابها بصوت أجش :

- من أين تتحدثين ؟

قالت فى استهتار :

- هذا لا يعنيك .. السؤال الذى ينبغى أن تلقيه هو لماذا ؟ .. وليس من أين ؟

قال فى حدة :

- حسن .. لماذا تتحدثين ؟

سأله (دان) هامسا فى انفعال :

- أهى التى تتحدث ؟

أومأ (ليفى) برأسه إيجابا ، فأسرع (دان) يلتقط سماعة الهاتف الآخر ، وينصت فى اهتمام إلى (منى) ، وهى تجيب :

- هناك عدة أسباب لحديثى .. أولها رغبتى فى معرفة رد فعلك ، بعد أن نجحت فى الفرار .

قال فى خشونة عصبية :

- والثانى ؟

أجابته فى سرعة :

- أن نتفاوض بشأن عملاتك الذهبية .

انتفض من فرط الانفعال ، فى حين انعقد حاجبا (دان) فى حذر ، و (ليفى) يقول :

- ماذا تطلبين ؟

سألته ضاحكة :

- كم يساوى كنزك الصغير فى رأيك ؟

قال فى حدة :
ـ كم تطلبين ؟ .. مليونا أم مليونين ؟!
صمتت لحظات ، قبل أن تجيب :
ـ لست أطلب نقوذا يا سفير الشياطين .
قال فى عصبية شديدة :
ـ ما الذى تطلبين إذن ؟
جاء الجواب مباغتًا ، عندما قالت :
ـ أريد بعض الأسرار .. الأسرار الإسرائيلية .
وهزته المفاجأة حتى النخاع .





٥ ـ أسرار إسرائيلية ..

اقتحم (حسام) حجرة (قدرى) ، وهو يهتف فى جذل :
ـ لقد نجت .
قفز (قدرى) عن مقعده ، من فرط المفاجأة ، وسقطت عدة أشياء من يده ، واختلط بعضها بالبعض ، وهو يهتف :
ـ (حسام) .. لقد أفزعتنى .
ضحك (حسام) ، وهو ينحنى ليلتقط بعض قطع الحلوى ، وعددًا من الأوراق الرسمية ، وقال :
ـ عزيزى (قدرى) .. ألا تتوقف عن تناول الطعام قط ؟
قال (قدرى) فى ارتباك :
ـ إنها بعض قطع الحلوى فحسب .. إننى أحتاج إليها فى أثناء العمل .
ثم انتبه فجأة إلى سبب قدوم (حسام) ، فاستطرد فى لهفة :
ـ من تقصد بأنها قد نجت ؟ .. أتقصد (منى) ؟

أجابه (حسام) فى حماس :

ـ ومن غيرها ؟ .. لقد هربت أمس من قسم الشرطة ، فى (ريودى جانيرو) ، ولم يمكنهم العثور عليها حتى الآن .

هتف (قدرى) فى حماس مماثل :

ـ رائع .

ثم تلاشى حماسه بغتة ، وانخفض صوته ، وهو يسأل :

ـ وماذا عن أد ... أقصد ماذا عن زميلها ؟

اختفى حماس (حسام) بدوره ، وهو يقول :

ـ ما من جديد .

واستدار بهمّ بالانصراف ، إلا أنه لم يلبث أن توقف فجأة ، والتفت إلى (قدرى) ، يسأله :

ـ لماذا تصرّ على إخفاء الأمر يا (قدرى) ؟

سأله (قدرى) فى حذر :

ـ أى أمر ؟

أجابه فى حدة :

ـ أمر وجود (أدهم صبرى) على قيد الحياة .

ازدرد (قدرى) لعابه ، وقال :

ـ (حسام) .. لقد ناقشنا هذا الموضوع من قبل ، و ...

قاطعه (حسام) فى عصبية :

ـ ولكنك تصرّ على أننى غير أهل للثقة .

أجاب (قدرى) فى سرعة :

ـ لا شأن للثقة فى مثل هذه الأمور ، و ...

قاطعه مرة أخرى بإشارة من يده ، وقال فى حزم :

ـ فليكن يا (قدرى) .. لن نناقش هذا الأمر مرة أخرى ، وأقسم أننى لن أطرحه أبدًا على مائدة البحث أو النقاش .

واندفع مرة أخرى نحو الباب ، وفتحه فى عنف ، ثم توقف لحظة ، والتفت إليه مستطردًا :

ـ ولا شأن لهذا بصداقتنا .

وصفق الباب خلفه فى عنف ..

★ ★ ★

تجمّد (ليفى) و (دان) طويلًا ، بعد أن ألقت (منى) عبارتها الأخيرة ، وتبادلا نظرة متوتّرة للغاية ، ثم قال (ليفى) :

ـ أهذا مزاح أم جنون أيتها المصرية ؟

أجابته (منى) :

ـ بل هو عرض تجارى يا سفير الحمقى .. أنت تريد كنزك ، ونحن نريد أسراركم .. إنها صفقة عادلة .. أليس كذلك ؟

قال (ليفى) فى عصبية :
ـ بل صفقة غبية .. إننى لن أمنحكم أسرار دولتى ، حتى ولو كان الثمن هو ..
قاطعته قائلة :
ـ لا تتسرَّع فى الجواب أيها السفير .. أدرس الصفقة أوّلا ، وسأتصل بك مرة أخرى .
قال فى حدة :
ـ أدرس ماذا ؟! .. صفقتك هذه تتجاوز حتى العقل والمنطق ، فكيف تثقين بصحة الأسرار ، التى أمنحك إياها ، وكيف تصبح أسرارا ، بعد أن أمنحك إياها .
قالت فى هدوء :
ـ سيتمّ هذا بينى وبينك ، ولن يعلم به الآخرون .
صاح محنقًا :
ـ هذه حماقة ، ولو أننى .
قاطعته فى صرامة هذه المرة :
ـ ادرس العرض أوّلا .
ثم قطعت الاتصال بغتة ، وتركته غاضبًا ، محتقن الوجه ، يمسك سمّاعة هاتفه فى قوة ، قبل أن يعيدها إلى مكانها فى عنف ، وهو يقول :
ـ غبية ! .

أعاد (دان) سمّاعة هاتفه بدوره ، وهو يقول :
ـ أو خبيثة .
لوّح (ليفى) بذراعه ، وقال :
ـ أى خبث فى هذا ؟
ثم أضاف فى حدة ؟!
إنها تتصرّف كما لو أن ..
بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، واختلس نظرة بعينه الواحدة إلى (لوبيز) ، قبل أن يغمغم :
ـ نعم .. من يدرى ؟
سأله (دان) :
ـ فيم تفكّر يا سيّدى السفير .
تجاهل (ليفى) سؤاله ، والتفت إلى (لوبيز) ، يسأله :
ـ قل لى يا (لوبيز) .. هل اتصلت بـ (برونو) ، بعد فرار الفتاة ؟
أجاب (لوبيز) :
بالطبع .. اتصلت به ، وأبلغته أن كل شىء على ما يرام .
هزّ (ليفى) رأسه بلا معنى ، ثم قال :
ـ فليكن .. اذهب أنت الآن ، وسأتصل بك فيما بعد .
تردّد (لوبيز) لحظات ، ثم قال فى ارتباك :

- دون أدنى شك .. إنه الشخص الذى ساعدها على الهرب ، والشخص الذى ..

توقف بغتة ، واتسعت عينه الواحدة فى شدة ، وتجمد فى وقفته ، حتى سأله (دان) فى قلق :

- ماذا هناك ؟

لم ينبس (ليفى) ببنت شفة ، وإنما ظل على موقفه الجامد هذا لحظات أخرى ، ثم خفض ذراعيه إلى جانبه ، وتمتم :

- يا للبراعة !

واتجه إلى مكتبه ، وجلس خلفه ، و (دان) يسأل بقلق أكثر :

- ما الذى حدث بالضبط ؟

وفجأة ، انطلق (ليفى) يضحك ..

كان يضحك من أعمق أعماق قلبه ، ويقهقه بصوت مرتفع ، مما ضاعف من قلق (دان) ، وجعله يتطلع إليه فى حيرة ، حتى انتهى من ضحكه ، وقال :

- خطة بارعة بالفعل .

انخفض صوت (دان) ، وهو يسأله هذه المرة :

- هل من جديد ؟

تطلع إليه (ليفى) لحظات ، بابتسامة كبيرة ، ثم قال :

- هل يمكنك أن تأمر رجالك بإعادة (لوبيز) إلى هنا ؟

قال (دان) فى دهشة :

- بالطبع .. الرجلان اللذان يتبعانه يحملان جهازًا لاسلكيًا ، ويمكننا الاتصال بهما ، وسيعيدانه إلى هنا على الفور ، ولكن لماذا ؟

أجابه (ليفى) مبتسمًا :

- ستعرف عندما يصل إلى هنا يا عزيزى (دان) .

وعاد يقهقه بصوت مرتفع ..

وانفعال عجيب ..

* * *

كان (لوبيز) يسير فى هدوء ، واضعًا كفيه فى جيبى معطفه ، عندما شعر بيد توضع على كتفه ، وسمع صوتًا خشنًا صارمًا ، يقول :

- لحظة أيها المفتش (لوبيز) .

التفت إليه (لوبيز) فى هدوء ، وقال :

- من أنت ؟ .. وماذا تريد ؟

أجابه الرجل ، وقد انضم إليه رفيقه :

- لقد أرسلنا سيادة السفير لإعادتك إليه .

تطلع إليهما (لوبيز) فى شك ، قبل أن يقول :

- ومن أدرانى أنكما ..

قاطعته فوهة مسدس ، التصقت بجانبه ، فقال في سرعة :

ـ لقد اقتنعت .

سار أمامهما في صمت ، عائدين إلى السفارة الإسرائيلية ، وصعد معهما إلى حجرة السفير ، وهناك استقبله (ليفي) بابتسامة واسعة ، وهو يقول :

ـ مرحبًا يا (لوبيز) ، من حسن الحظ أن لحق بك الرجال ، وأمكنهم إعادتك إلى هنا .

ألقى (لوبيز) نظرة على الرجلين المسلحين ، اللذين أحاطا به ، وقال :

ـ ولكن لماذا يا سيادة السفير ؟

كان (دان) يتمنى إلقاء السؤال نفسه ، لذا فقد استمع إلى (ليفي) في اهتمام ، وهو يلوّح بكفه ، قائلاً :

ـ لا تقلق يا عزيزي (لوبيز) .. إنه مجرّد سؤال ، أردت طرحه عليك .

ثم جلس خلف مكتبه ، وتطلّع إليه لحظة ، قبل أن يستطرد :

ـ أخبرني يا (لوبيز) .. أي منطق يدفعك إلى التعاون مع شرطة (ريودي جانيرو) ، لإلقاء القبض على تلك المصرية، ثم تبذل قصارى جهدك بعدها لتهريبها ، ومعاونتها على الفرار ؟

أجاب (لوبيز) في ارتباك :

لم يكن مستر (برونو) قد أصدر أوامره بعد ، و ...

قاطعه (ليفي) ، كأنما لا يهمه الجواب فعليًا :

ـ هناك نقطة أخرى تحيرني يا (لوبيز) ، فالمفروض أن تلك الفتاة قد فقدت زميلها ، وهذا الزميل ، في رأيي الشخصي ، هو ذلك الشيطان ، الذي يتصوّر العالم كله أنه لقي مصرعه ، والذي لم يلق مصرعه فعليًا ، والمعروف باسم (أدهم صبري) .. ولو أنني على حق ، فهناك علاقة عاطفية خاصة تربطها به ، ولم أر في حياتي كلها فتاة تسخر وتضحك ، وقد فقدت حبيبها منذ ساعات .

هزّ (لوبيز) رأسه ، وغمغم :

ـ لست أدري شيئًا عن هذا في الواقع .

لم يهتمّ (ليفي) بهذا الجواب أيضًا ، وهو يتابع :

ـ ليست هذه هي النقطة الوحيدة ، بل هناك أمر آخر يشغلني ، فأنت الشخص الوحيد الذي أكّد مصرع (أدهم صبري) هذه المرة ، والشخص الوحيد الذي ادعى رؤية جثته ، فماذا لو أنك لست صادقًا .

تنحنح (لوبيز) ، وقال :

ـ وما الذي يدعوني إلى هذا يا سيّدي ؟

أجابه (ليفي) بابتسامة عريضة :

- لدى سبب منطقى للغاية يا عزيزى (لوبيز) ، ألا وهو أنك لست (لوبيز) .

وتلاشت ابتسامته بغتة ، وهو يخرج من درج مكتبه مسدسًا ضخمًا ، ويوجهه إلى (لوبيز) ، مستطردًا فى صرامة :

- أنت فى الواقع (أدهم) .. (أدهم صبرى) .

ولم يكن مخطئًا .

* * *





وتلاشت ابتسامته بغتة ، وهو يخرج من درج مكتبه مسدسًا ضخمًا ، ويوجهه إلى (لوبيز) ..

٦ - الضربـــة ..

انهمكت (منى) طوال ساعتين كاملتين ، فى إعداد وتركيب جهاز اتصال دقيق ، ابتاع (أدهم) قطعه من أحد المتاجر الكبرى فى (برازيليا) ، ثم أطلقت تنهيدة كبيرة ، عندما انتهت منه ، ونهضت تتطلع من نافذة الشقة إلى مدينة (برازيليا) ، التى تمتد أمامها ، وذهنها يستعيد تلك اللحظة ، التى أعلنها فيها (أدهم) بوجوده على قيد الحياة ..

كان هذا فى زنزانتها ، فى (ريودى جانيرو) ، عندما أتى متنكرا فى هيئة المفتش (لوبيز) ، وأخبرها بخطة فرارها ، فهتفت به :

- لن يمكنك إقناعى أبدا بأنها محاولة صادقة ، لمعاونتى على الفرار .

عندئذ بدت لها ابتسامته غامضة ، وهو يقول :

- هل تراهنين ؟

أدهشها أسلوبه ، فقالت فى حذر :

- أراهن على ماذا ؟

قال بنفس الابتسامة الغامضة :

- على أننى أستطيع إقناعك ، بجملة واحدة .

قالت فى صرامة :

- أراهنك .

وفجأة تبدلت لهجته ، واختلف صوته ، وهو يقول :

- حسن .. أنا (أدهم) .

اتسعت عيناها فى دهشة بالغة ، وهتفت وهى تلقى نفسها بين ذراعيه :

- مستحيل .. أنت حىّ إذن ! .. أنت هو !

تنهّد فى حرارة ، وربّت على ظهرها ، قائلا فى حنان :

- نعم يا (منى) .. هو أنا .. أتصوّرت أنه من الممكن أن أتخلى عنك بهذه البساطة !

قالت وهى تبكى فى سعادة :

- ولكن أين (لوبيز) ؟ .. وكيف نجوت أنت ؟ .. لقد أخبرنى أنك لقيت مصرعك ، تحت أطنان من الصخور .

ابتسم قائلا :

- لقد نجوت بمعجزة .

ثم أبعدها عنه ، مستطردا فى حزم :

- ولكن لا وقت لشرح هذا الآن .. هيا .. سننفذ خطة هروبك أولا .

وأطاعته دون مناقشة ..

ونفذت خطة الهروب ..

وفى فجر اليوم التالى ، لحق بها فى شقة (ريودى جانيرو) ، واصطحبها فى سيارته إلى (برازيليا) ، حيث استأجر شقة أخرى ..

ووضع خطته الجديدة ..

خطة الإيقاع بالسفّاح (ميخائيل ليفى) ..

ولكنها تشعر من أجله بقلق خفىّ ، منذ غادرها هذا الصباح ..

تشعر أن الصراع مع خبير مثل (ليفى) ، لن يكون أبدًا بالصراع السهل أو الهيّن ..

إنه سيتحوّل حتمًا إلى حرب ..

حرب طاحنة ..

وفى بطء ، التفتت تتطلّع إلى جهـاز الاتصال ، وتضاعف القلق فى أعماقها ..

تضاعف بشدة ..

* * *

فى كل مرة يواجه (أدهم صبرى) خصومه ، تثير سرعته دهشة الجميع ، حتى عندما يتوقعون تفوق (أدهم) وسرعة استجابته ..

ربما لأنهم لا يستطيعون استيعاب تلك الفجوة

الشاسعة ، بين سرعة استجابته ، وسرعة استجابة الآخرين ..

أولا يتوقعون مدى الفجوة ..

وهذا ما حدث ، فى حجرة (ليفى) ..

لقد أخرج (ليفى) مسدسه ، وهو يتصوّر أنه سيباغت (أدهم) ، ويوقع به تحت تأثير المفاجأة ..

ولكن (أدهم) تحرّك بسرعة مذهلة ، فتراجع إلى الخلف خطوتين ، ثم أمسك معصمى الرجلين ، اللذين يصوّبان إليه مسدسيهما ، ولوى ذراعيهما فى آن واحد ، فأجبرهما على إفلات مسدسيهما ، وهو يجذب أحدهما أمامه ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها (ليفى) رصاصته نحوه ..

وأصابت الرصاصة صدر الرجل ، الذى أطلق شهقة قوية ، قبل أن يدفعه (أدهم) بكل قوته نحو (ليفى) ، ثم يهوى على أنف الرجل الثانى بلكمة ساحقة ، أسقطته فاقد الوعى ، و (دان) يهتف :

ـ يا للشيطان !

نطقها (دان) وهو يستلّ مسدسه من جيبه ، وكان (أدهم) لحظتها على قيد ثلاثة أمتار منه ، ولكنه فجأة أصبح على قيد خطوة واحدة ، وهو يركل المسدس من يد

(دان) ، قائلا في سخرية :
ـ لا تعبث بالأسلحة النارية يا رجل .
ثم هوى على فكه بلكمة ساحقة ، مستطردا :
ـ هذا سيبلل فراشك في الليل .
سقط (دان) فاقد الوعي ، في حين دفع (ليفي) الرجل الذي ألقاه (أدهم) عليه ، وهبَّ يصوِّب مسدسه إليه ، هاتفا :
ـ كنت أعلم أنك (أدهم صبري) .
انحنى (أدهم) ، متفاديا الرصاصة الثانية ، التي أطلقها (ليفي) ، ثم انقضّ على هذا الأخير ، وأمسك معصمه ، ورفع مسدسه إلى أعلى ، وهو يقول ساخرا :
ـ هل أصابتك عقدة (أدهم صبري) يا رجل؟
وبضربة فنية ، أطاح بمسدس (ليفي) ، الذي صرخ :
ـ أنت هو .. أنت (أدهم صبري) .
قال (أدهم) متهكما :
ـ يبدو أنك تحتاج إلى من يوقظك من هذا الكابوس .
وهوى على فكه بلكمة كالقنبلة ، أعقبها بأخرى كالصاعقة ، ارتطم لهما (ليفي) بمقعده ، ثم سقط معه أرضًا ..
وفي سرعة تحرك (أدهم) ، والتقط مسدس (ليفي) ،

ثم غمغم وهو يفحص هاتفه الخاص :
ـ نعم .. كما توقعت تماما .
كان يعلم أن رجال أمن السفارة سيهرعون إلى مكتب (ليفي) ، مع صوت الرصاصات ، ولكنه لم يبال بهذا كثيرًا ، وإنما نزع معطف (لوبيز) الذي يرتديه ، فبدت أسفله حلةٌ أنيقة ، ثم انتزع عن وجهه قناع (لوبيز) ، فبدا أسفله قناع يشبه وجه (دان جوربل) تماما ، وبسرعة ، أضاف إلى رأسه شعرًا مستعارا ، يشبه شعر (دان) ، في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت رجال الأمن ، وهم يهرعون إلى مكتب (ليفي) ..
وفي ثقه ، اندفع (أدهم) خارج المكتب ، والتقى برجال الأمن خارجه ، فهتف بهم ، وهو يمسك مسدس (ليفي) :
ـ أسرعوا .. حاصروا المكان .. الإرهابي يحتجز السيِّد السفير .
سأله أحد رجال الأمن ، وهو يرفع مدفعه الآلي :
ـ هل نقتحم المكان ؟
أجابه (أدهم) في صرامة :
ـ كلا .. سيقتلون سيادة السفير لو فعلتم .. حاصروا المكان فحسب .
وانطلق يغادر المكان بخطوات سريعة ، تاركا فريق

الأمن يحاصر المكتب ، ولم يلبث أن استقل سيارة (دان) ، وغادر بها السفارة في هدوء ، وهو يبتسم في سخرية ، قائلاً :

- هيا .. حاصروا المكتب حتى يستعيد الأوغـاد وعيهم ، ويستعدون للجولة القادمة ..

كان يعلم أن الجولة القادمة ستكون جولة عنيفة .. وحاسمة ..

* * *

استمع مسئول المخابرات الأمريكي ، في السفارة الأمريكية بـ (البرازيل) ، إلى التسجيل الذي قدمه إليه (برونو كيلرمـان) ، ثم عقد حاجبيه ، وأمسك ذقنه براحته ، وراح يداعبها بإبهامه ، وهو يفكر في عمق ، قبل أن يقول :

- إنه مجرد عرض يا (برونو) .. من السهل أن يرفضه أي شخص يحب وطنه .

قال (برونو) في حسم :

- لن يرفضه السفير ..

ابتسم المسئول ، وهو يقول :

- لا تسبق الأحداث يا (برونو) .

أجابه (برونو) :

لست أسبق الأحداث يا سيدي ، ولكنني أستخدم ، ما تعلمناه ، بشأن استنتاج الأحداث المستقبلية ، بناء على المعلومات الحالية .

أومأ المسئول برأسه متفهمًا ، وقال :

- هذا لا يعني أن نتهم سفيرًا بخيانة بلاده .

التقى حاجبا (برونو) ، وهو يقول :

- ستثبت الأحداث أنني على حق يا سيدي .

مط المسئول شفتيه ، وقال :

- فليكن يا (برونـو) .. سنمسك العصا من المنتصف ، ونواصل مراقبة السفير وهاتفه ، فإما أن نثبت براءته ، أو نؤكد خيانته ، وعندئذ ..

بتر عبارته عند هذا الحد ، وانقلبت سحنته على نحو مخيف ، يكفي لاستكمال العبارة ، وأدرك (برونو) مايعنيه هذا ، فارتسمت على شفتيه ابتسامة ارتياح ، وقال في حماس :

- ستثبت خيانته يا سيدي .. صدقني .

وبرقت عيناه في شراسة ، وهو يستطرد :

- هذا وعد .

* * *

هبت (منى) من مقعدها ، والتقطت مسدسها الصغير

فى حزم ، عندما سمعت وقع الأقدام التى تقترب من باب
شقتها ، وأسرعت بخطوتين واسعتين إلى باب الشقة ،
والتصقت بالجدار إلى جواره ، وسبابتها متحفزة على
زناد المسدس ، وعيناها تتطلعان إلى مقبض الباب ، وهو
يتحرك فى بطء ، ثم يدفع أحدهم الباب ، ويدلف إلى الشقة
فى حذر ، و ...

وبسرعة البرق ، رفعت (منى) مسدسها إلى رأس
القادم ، قائلة فى صرامة :

ـ اثبت فى مكانك ، أو ...

قاطعها القادم فى سخرية :

ـ أو ماذا يا عزيزتى ؟ .. هل ستلقين نفسك بين
ذراعىّ ؟

تضرج وجهها بحمرة الخجل ، وهى تخفض مسدسها ،
قائلة :

ـ (أدهم) .. ألن تكف عن هذا المزاح أبدًا ؟

هتف وهو يغلق الباب خلفه :

ـ مزاح ؟! .. ومن يرغب فى المزاح ؟

تضاعف خجلها ، وحاولت إدارة دفة الحوار بعيدًا ،
فقالت وهى تشير إلى وجهه :

ـ إنك تحمل وجه (دان جوريل) .. هل اضطرتك

الظروف إلى الانتقال للخطة البديلة ؟

أدرك محاولتها للفرار من حديثه المباشر ، فأجاب وهو
ينزع عن وجهه قناع (دان) :

ـ نعم .. (ميخائيل ليفى) ذكى كما توقعنا ، ولم يخدعه
تنكرى فى هيئة (لويز) ، وحاول الإيقاع بى فى مكتبه ،
ولكنه وقع فى نفس الخطأ ، الذى يقع فيه الجميع ، عندما
حاول إحاطة الأمر بجو مسرحى ، وكأنه بطل وهمى ، فى
فيلم هزلى .

مسح وجهه جيدًا ، وصفف شعره بأصابعه ، ثم التفت
إليها مستطردًا :

ـ المهم أن ما توقعناه كان صحيحًا .. هناك من
يتجسس على هاتف (ليفى) ، وأظنه ذلك الأمريكى ..
وطبقًا لمعلوماتى فكلاهما يبغض الآخر بشدة ، ويتمنى
الإيقاع به ، وهذه فرصتنا .

جلست وسألته فى اهتمام :

ـ هل سنواصل الخطة نفسها ؟

جلس بدوره ، وهو يقول :

ـ بالطبع .. مادام (برونو) يتجسس على محادثات
(ليفى) ، فهو يعلم الآن بأمر الصفقة ، التى عرضتها على
(ليفى) ، وكذلك يعلم بها (دان) ، وهذا أهم ما فى الأمر .

سألته :
ـ هل تظن أنه من الممكن أن يخون (ليفى) دولته ، من أجل استعادة عملائه ؟
هزّ رأسه نفيًا ، وقال :
ـ كلا .. أمثال (ليفى) لا يخونون أبدًا ، ولكن ليس من المهم أن يفعل ، بقدر ما يبدو أنه من الممكن أن يفعل .
قالت فى حيرة :
ـ وما الفارق ؟
ابتسم قائلًا :
ـ الفارق هو خطتنا يا عزيزتى .
ران عليهما صمت استغرق ثلاث دقائق على الأقل ، ثم سألته (منى) :
ـ (أدهم) .. كيف نجوت ؟
ارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وهو يقول :
ـ بمعجزة .
اعتدلت قائلة فى اهتمام :
ـ المهم كيف ؟ .. إنك لم تخبرنى بعد .
شرد ببصره لحظات ، قبل أن يجيب :
ـ بالطبع يا عزيزتى .. سأخبرك بكل شىء .
وراح يروى لها ما حدث ..

* * *

لمح (أدهم) ذلك الشق ، فى قاعدة الجبل ، فدفع جسده نحوه ، بكل ما تبقى له من قوة وإرادة ، وقفز داخله ، فى نفس اللحظة التى انهارت فيها الصخور ، من قمة الجبل ..
ولثوان ، انخفضت الإضاءة بسرعة داخل الشق ، وتصاعد الدوى هادرًا عنيفًا ..
ثم ساد ظلام دامس ..
وصمت رهيب ..
وتهالك (أدهم) ، وترك جسده يتهاوى داخل الشق ، حتى استقرّ جالسًا ، وسط الظلام التام ، وراح عقله يطلق صرخات ألم حادة ، وهو يقاوم غيبوبة عنيفة ، تقاتل للسيطرة عليه واحتوائه ..
كان يتمنى لو استرخى فى مكانه ، وسمح لنفسه بنوم طويل عميق ، إلا أن عقله ، الذى لم يفقد وعيه بعد ، كان يدرك أن الاستسلام للنوم ، فى هذا المناخ الفاسد ، يعنى الموت اختناقًا ، داخل هذا القبر الحجرى الرهيب ، لذا فقد التقط نفسًا عميقًا ، مشبعًا بالأتربة والغبار ، ثم أخرج منديله ، وأحاط به أنفه وفمه ، ونهض يفحص تلك الصخور ، التى سجنته داخل الشق الواسع ..
كانت الصخور صغيرة الحجم ، ولكنها كثيـرة ،



لمح (أدهم) ذلك الشق ، في قاعدة الجبل ، فدفع جسده نحوه ، بكل ماتبقى له من قوة وإرادة ..

وثقيلة ، وقد يحتاج إلى نهار كامل ، حتى يفتح لنفسه طريقًا بينها ..

باختصار .. كان الموقف يدعو إلى اليأس ..

هذا بالنسبة لأى رجل عادى ..

وليس بالنسبة لهذا الرجل ..

رجل المستحيل ..

وفى صبر ، راح يرفع الصخور ، واحدة بعد الأخرى ، ويرصّها داخل الشق ، وهو يتساءل ، كم من الوقت يحتاج ، حتى يصل إلى الهواء النقى ؟.

واستغرق الأمر وقتًا طويلًا ..

أطول بكثير مما توقّع ..

ومع مرور الوقت ، فقد (أدهم) إحساسه بكل ما حوله ..

فقد حتى شعوره بالألم ..

لقد تحوّل إلى آلة منتظمة ، ترفع الصخور ، وترصّها ، دون مناقشة أو تفكير ..

وراحت قوته تخور تدريجيًا ، وهو يبذل طاقة تفوق البشر ، والهواء الفاسد يجد طريقه إلى رئتيه ، و ...

وفجأة سقطت بعض الصخور ..

ولاحت السماء ..

لا أحد يمكنه أن يتصوّر مدى الارتياح ، الذى شعر به (أدهم) ، عندما لاحت السماء أمامه ..
وبكل قوته ، التقط نفسًا عميقًا من الهواء النقى ، ملأ به صدره ، بعد أن نزع المنديل عن وجهه ..
وهنا .. هنا فقط ، أعلن جسده استسلامه ..
وسقط (أدهم) ..
سقط فاقد الوعى ..
لم يدر كم بقى على هذا الوضع ، ولكنه استعاد وعيه فجأة ، وقد أسدل الليل أستاره ، وشعر بالصخور تتحرّك خارج الشق ، فتظاهر بأنه لم يستعد وعيه بعد ، أو بأنه جثة هامدة ، وترك ذلك الشخص بالخارج يزيح الصخور ، ويصنع فجوة واسعة ، ثم يلقى نظرة عليه ، ويقول فى سخرية :
ـ ها هو ذا ! .. لقد لقى الشيطان مصرعه .
ميّز صوت (لوبيز) ، الذى استطرد ، وهو يمدّ يده عبر الفجوة ، ليتحسّس جسد (أدهم) :
ـ كم سيسعد مستر (ليفى) ، عندما أخبره بمصرع غريمه اللدود .
كانت يده تمتد نحو (أدهم) ، عندما فتح هذا الأخير عينيه فجأة ، وقفزت يده تقبض على معصم (لوبيز) ،

الذى أطلق صرخة رعب هائلة ، وجحظت عيناه فى شدة ، وهو يصيح :
ـ لا .. لا .. اتركنى .
هبّ (أدهم) واقفًا على قدميه ، وقد استعاد نشاطه كله ، وقال :
ـ فليكن أيها الوغد .. سأتركك .
قالها وهوى على فكه بلكمة قاسية ، ألقته بعيدًا فى عنف ، ثم وثب (أدهم) عبر الفجوة ، وجذبه فى قوة ، ليجبره على الوقوف على قدميه ، و (لوبيز) يصرخ فى ارتياع وخوف :
ـ لم أفعل شيئًا .. إنها الأوامر .. أقسم لك .
أحاط (أدهم) عنق (لوبيز) بذراعه ، وهو يقول :
ـ فليكن أيها الوغد .. دعنا ننسى ما مضى ، ولكنك ستقصّ علىّ كل ما تعرفه ، عن (ميخائيل ليفى) .
هتف (لوبيز) :
ـ مستحيل ! .. سيقتلنى لو فعلت .
أجابه (أدهم) ، وهو يشدد من ضغط ذراعه على عنقه :
ـ وأنا سأقتلك لو لم تفعل .. هيا .. عليك أن تختار بسرعة يا رجل ، وإلا فلست مسئولًا عن تحطّم عنقك .

صاح (لوبيز) :

- سأخبرك .. سأخبرك بكل ما تريد .

وراح يروى له بكلمات مرتجفة كل ما يعرفه ، عن (ليفى) و (دان) و (برونو) ، حتى انتهى من روايته ، فهتف :

- هذا كل ما أعرفه .. أقسم لك .

دفعه (أدهم) نحو سيارته ، وهو يقول :

- فليكن .. سأتظاهر بتصديقك ، ولكنك ستصحبنى إلى المدينة ، وستعاوننى على إطلاق سراح زميلتى ، وبعدها ..

تملص منه (لوبيز) فجأة ، وابتعد عدة خطوات ، ثم أخرج من جيبه قنبلة يدوية ، نزع فتيلها بأسنانه ، صارخًا :

- ربما لم تقتلك الصخور ، ولكن هذه ستفعل .

ولكن (أدهم) قفز إلى الخلف بسرعة كبيرة ، والتقط صخرة من الأرض ، فى نفس اللحظة التى همّ فيها (لوبيز) بإلقاء القنبلة ..

وكان (أدهم) هو الأسبق كالمعتاد ..

وألقى الصخرة ..

وأصابت الصخرة القنبلة ، فى يد (لوبيز) ، فأسقطتها تحت قدميه ، وهو يصرخ :

- لا .. لا .. لن تنفجر الآن .

ولكن القنبلة رفضت طاعته ..

وانفجرت ..

* * *

« هذا هو كل شىء .. » .

أنهى (أدهم) روايته بهذه العبارة ، قبل أن يستطرد فى بساطة :

- وبعدها صنعت قناعًا لوجه (لوبيز) ، وأتيت إليك ، وأنت تعرفين الباقى ..

صمتت لحظات ، ثم غمغمت فى خفوت :

- نعم .. أعرفه .

وأطلقت زفرة قوية ، قبل أن تستطرد :

- إذن فقد لقى (لوبيز) مصرعه .

أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال :

- كان يستحق هذا .

سألته فى اهتمام :

- دعنا من هذا الآن ، وأخبرنى .. متى تبدأ تنفيذ خطتنا .

تطلع عبر النافذة فى هدوء ، قبل أن يجيب :

- الليلة ..

وصمت لحظات أخرى ، ثم أضاف :
ـ الليلة تبدأ الجولة الأخيرة من لعبتنا .
وارتسمت على شفتيه ابتسامة جذلة ، وهو يضيف :
ـ والليلة أزور السفارة الإسرائيلية لثالث مرة .
وعاد يتطلع عبر النافذة ، مستطردًا :
ـ وآخر مرة .

★ ★ ★



٧ ـ وبدأت الجولة الأخيرة ..

استشاط (ميخائيل ليفى) غضبًا ، وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته عدة مرات ، صارخًا :
ـ إنه هو .. أقسم بحائط المبكى إنه هو .. ما من أحد سواه يمكن أن يفعل بنا هذا .
حاول (دان) أن يهدئ من ثائرته ، وهو يقول :
ـ رويدك يا سيِّدى السفير .. رويدك .. إننا لم نخسر كل شىء بعد .
صاح (ليفى) :
ـ وما الذى نفعله لنربح ؟ .. لقد فرّ ذلك الشيطان ، وسرق سيارتك ، وكنزى الصغير ، واختفى فى مكان نجهله ، ونحن عاجزون عن العثور عليه .. كيف تأتى بعد كل هذا ، وتقول : إننا لم نخسر كل شىء .
أجابه (دان) ، محاولًا تخفيف انفعاله :
ـ من المؤكد أنه لم يغادر (برازيليا) ، ويمكننا العثور عليه هنا .. إنه أجنبى ، على أية حال ، وهناك سجلات لكل أجنبى يقيم هنا .. سنراجع كل السجلات ، وسنعثر عليه حتمًا .

تصارعت شياطين الغضب فى وجه (ليفى) ، وهو يستمع إلى (دان) ، ثم لم يلبث أن قال فى عصبية شديدة :

- أبرق إلى (تل أبيب) على الفور ، وأبلغهم أن (أدهم صبرى) على قيد الحياة .. هيا .. افعلها الآن .

ترَدَّد (دان) لحظة ، فصرخ به :

- قلت لك أبرق إليهم الآن .

أجابه (دان) فى ارتباك :

ولكن (تل أبيب) لا تكتفى بقول بالغ الخطورة كهذا .. سيحتاجون إلى أدلة وصور ووثائق .

صرخ (ليفى) :

- وهل توجد أدلة أقوى من هذه ؟ .. هل تعرف شخصًا غيره ، يمكنه أن يفعل كل هذا ؟ .. أيوجد فى العالم كله من يجيد التنكر ، بكل هذه البراعة ؟ .. هيا .. أخبرنى .

ترَدَّد (دان) مرة أخرى ، وهو يقول :

- فى الواقع لست أعرف شخصًا آخر ..

صاح به (ليفى) ، قبل أن يتمّ عبارته :

- أرأيت .. لا يوجد سواه .

ثم لوَّح بسبابته ، وهو يكاد ينفجر غضبًا وثورة ، مستطردًا :

- هيا .. أبلغ (تل أبيب) بالأمر ، وإلا فصلتك من هنا .. هيا .

احتقن وجه (دان) ، واتجه إلى جهاز (الفاكسميلى) لتنفيذ الأمر ، فى حين راح (ليفى) يدور فى الحجرة كالذئب الجريح ، وهو يقول فى انفعال :

- وكنزى الصغير .. سأستعيد كنزى الصغير ، حتى ولو حاربت العالم كله من أجله .. لن أفقده أبدًا .

انتهى (دان) من إرسال البرقية ، ثم التفت إلى (ليفى) ، وقال :

- سيِّدى .. هل أستدعى طبيب السفارة لـ ...

قاطعه (ليفى) :

- طبيب ؟! .. أى طبيب ؟ .. من قال إننى أحتاج إلى طبيب ؟

زفر (دان) فى ضجر ، وتطلَّع إلى ساعته ، قبل أن يقول :

- على أية حال .. لقد تجاوزت الساعة الآن الثامنة مساءً ، ويمكنك الذهاب إلى فراشك ، و ...

قاطعه صارخًا :

- ليس هذا من شأنك .

زفر (دان) مرة أخرى ، وقال :

ـ حسن .. هل تسمح لى بالانصراف ؟
لوّح بكفه ، هاتفًا :
ـ اذهب .. هيا .. اغرب عن وجهى .
اتجه (دان) إلى الباب ، ولم يكد يفتحه ، حتى سمع (ليفى) يقول من خلفه :
ـ سأستعيد كنزى الصغير ، حتى ولو تحالفت مع الشيطان نفسه .
كانت ثالث مرة يسمعها (دان) ..
وثالث مرة تثير فى نفسه كل هذا القلق ..
وكل هذا الشك ..

★ ★ ★

كان (حسام) يهمّ بالانصراف ، عندما سمع طرقات خافتة على باب مكتبه ، فاعتدل قائلًا :
ـ ادخل يا من بالباب .
تطلّع فى اهتمام إلى الباب ، ورأى (قدرى) يدلف إلى حجرته فى خطوات متردّدة ، فرسم على شفتيه ابتسامة ، وهو يقول :
ـ ادخل يا (قدرى) .. مرحبًا بك فى مكتبى .
بادله (قدرى) ابتسامته فى تردّد ، وسأله :
ـ هل يمكننى التحدث إليك قليلًا ؟

جلس (حسام) خلف مكتبه ، وهو يقول :
ـ تفضّل يا (قدرى) .. إنه مكتبك .
اتخذ (قدرى) المقعد المقابل لمكتبه تمامًا ، وأخذ يفرك أصابعه فى توتّر ، ولم يحاول (حسام) حثّه على الكلام ، فلاذ بالصمت بدوره ، وتطلّع إليه فى هدوء ، حتى غمغم (قدرى) :
ـ (حسام) .. هناك فارق كبير بين الصداقة ، و ...
قاطعه (حسام) :
ـ بلا مقدمات يا عزيزى (قدرى) .. أرجوك .
أومأ (قدرى) برأسه متفهمًا ، ولاذ بالصمت لحظات أخرى ، قبل أن يقول :
ـ باختصار .. إننى أعتزّ كثيرًا بصداقتك ، ولكن هناك أسرار ، يعجز المرء عن الإدلاء بها ، حتى لأعـز أصدقائه .
كان (حسام) يعرف ما يقصده (قدرى) ، لذا فقد قال :
ـ إننى أفهم هذا يا (قدرى) .
ثم نهض من خلف مكتبه مرة أخرى ، ومال على (قدرى) مبتسمًا ، وهو يقول :
ـ وأعتزّ أيضًا بصداقتك .
واعتدل مستطردًا فى مرح :

- وسأدعوك لتناول طعام العشاء ، فى أرقى مطاعم (القاهرة) .

تطلّع إليه (قدرى) فى دهشة ، وقال :

- ولكننى لم ...

أسكته (حسام) بإشارة من يده ، وقال مبتسمًا :

- لا داعى يا صديقى .. لقد أجبت عن تساؤلاتى كلها ، بقدومك إلى هنا .

ردّد (قدرى) فى حذر :

- حقًا ؟!

اتسعت ابتسامة (حسام) ، وهو يقول :

- نعم يا عزيزى (قدرى) .. الآن أصبحت واثقًا ، من أن الأسطورة على قيد الحياة .

رفع (قدرى) سبابته ، وهمّ بقول شىء ما ، ولكن (حسام) استوقفه ، وهو يقول فى سرعة :

- والآن .. أين تحب أن تتناول طعام العشاء ؟

بقى (قدرى) ثابتًا لحظات ، ثم خفض سبابته ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ارتياح ، وهو يقول :

- سأترك لك الخيار .

وانصرفا فى ارتياح تام ..

* * *

كانت عقارب الساعة تشير إلى الواحدة صباحًا ، عندما أشعل أحد حرّاس أمن السفارة الإسرائيلية سيجارته ، ونفث دخانها فى الهواء ، ثم التفت إلى زميله ، قائلًا :

- هل تصدّق كل هذا ؟ .. شيطان يقتحم السفارة عدة مرات ، وينجح فى الفرار ، دون أن ننجح فى اعتراضه !

تنهّد زميله ، وقال :

- لم يحدث هذا قط من قبل .

ثم استطرد فى توتّر :

- أتدرى .. لقد أصابتنى عقدة المقتحمين .. طوال الليل أتخيّل أن فرقة إرهابية تحاول اقتحام السفارة ، فأتشبّث بمدفعى الآلى ، وأرتجف فى قلب الليل .

مطّ الأوّل شفتيه ، وقال :

- لست وحدك فى هذا يا صديقى .. كلنا هذا الرجل .. أنا أيضًا أصبحت أتوقّع هجومًا فى أية لحظة ، و ...

انتفض جسده فجأة ، واتسعت عيناه فى دهشة ، ورفع مدفعه الآلى بحركة حادة ، فسأله زميله فى ذعر :

- ماذا حدث ؟

أشار الرجل إلى مبنى السفارة ، وهو يقول :

- لقد .. لقد ..

لم يستطع إتمام عبارته ، فهتف به صاحبه :

- ماذا يا رجل ؟ .. ماذا حدث ؟

هز الرجل رأسه ، وقال :

- لقد خيل إلى أن أحدهم قد عبر أسوار السفارة ، واختبأ خلف تلك الأشجار هناك .

نقل زميله بصره ، إلى حيث يشير ، وارتجفت الكلمات على شفتيه ، وهو يقول :

- هنـاك .

ثم رفع مدفعه الآلى بدوره ، واستطرد :

- حسن .. فلنتفحص المكان .

اتجها إلى الأشجار فى حذر ، وعروق كل منهما ترتجف تحت جلده ، وراحا يفحصان المكان فى عناية ، ثم زفر أحدهما ، قائلًا :

- لا يوجد شىء .. إنه خداع بصر فحسب .

ابتسم الثانى فى ارتياح ، وقال وهو يشعل سيجارة أخرى :

- أو هى عقدة الإرهابيين ؟

ضحكا فى مرح ، وواصلا حديثهما ، وهما يبتعدان عن المبنى ، دون أن ينتبه أحدهما إلى (أدهم) ، الذى تعلق بحاجز نافذة الطابق الثانى ، ووثب عبرها إلى داخل مبنى السفارة ، وهو يتمتم فى سخرية :

- طاقم الأمن هنا يحتاج إلى جائزة ، يقدمها خصوم السفارة بالطبع .

تحرك فى خفة ومهارة ، عبر أروقة السفارة الخالية ، فى هذا الوقت المتأخر ، حتى بلغ حجرة نوم (ليفى) ، فألصق أذنه ببابها ، يستمع إلى ما يدور داخلها ، حتى اطمأن إلى أن (ليفى) غارق فى نوم عميق ، فدس بطاقة صغيرة فى الباب ، ثم دفعه فى رفق ، وتسلل إلى الحجرة ، ثم أغلق بابها خلفه فى هدوء ، واستل مسدسه ، ولكز به (ليفى) فى عنقه ، وهو يقول :

- استيقظ أيها الوغد .

تململ (ليفى) فى فراشه ، ثم فتح عينيه مع اللكزة الثانية ، ولم يكد يتطلع إلى وجه (أدهم) ، حتى أطلق شهقة عنيفة ..

كان الأمر بالنسبة إليه أشبه بالكابوس ..

كابوس بشع ..

لقد كان (أدهم) نسخة طبق الأصل منه هو .. بحلته ، ولحيته القصيرة ، ورأسه الأصلع ، وتلك العصابة السوداء على عينه اليسرى ..

وبصوت مختنق ، هتف (ليفى) :

- أهو أنت ؟



تململ (ليفى) فى فراشه ، ثم فتح عينيه مع اللكزة الثانية ، ولم يكد يتطلع إلى وجه (أدهم) ، حتى أطلق شهقة عنيفة ..

جلس (أدهم) على طرف الفراش فى هدوء ، وهو يصوّب إليه مسدسه ، قائلاً :

- لا تتسرع فى الاستنتاج أيها الوغد .. صحيح أننى أنتمى إلى المخابرات المصرية ، التى آلت على نفسها أن تذل ناصيتك ، وتدمّر مستقبلك ، وتطيح بسجلك الحافل إلى غياهب الضياع ، ولكننى لست (أدهم صبرى) ..

قال (ليفى) فى حدة :

- بل أنت هو .. أقسم على هذا بحياتى .

قال (أدهم) فى صرامة :

- اخفض صوتك ، وإلا أطلقت النار على رأسك مباشرة .

ولكن (ليفى) اندفع يقول فى عصبية :

- أنت وحدك يمكنك أن تفعل هذا .. هل نظرت إلى نفسك فى المرآة ؟ .. إنك نسخة طبق الأصل منى .. من غيرك يمكنه أن يفعل هذا ؟

أجابه (أدهم) :

- الكثيرون ، ولكنك لم تعد ترى سوى (أدهم صبرى) .

سأله (ليفى) فى توتر ؟

- لماذا أنت هنا إذن ؟ .. لماذا تنتحل شخصيتى ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :
ـ إنها لعبة صغيرة ، ستشاركنا بها ، على الرغم منك .
قال فى حدة :
ـ ستحاول الاستيلاء على أوراق السفارة .. أليس كذلك ؟
هزّ (أدهم) رأسه نفيًا ، وقال :
ـ خطأ .. إن ما أهدف إليه يفوق هذا بكثير .
ثم وضع أمامه حقيبة صغيرة ، وهو يستطرد :
ـ وسأبدأ بمنحك هذه الهدية البسيطة .
تطلّع (ليفى) إلى الحقيبة فى حذر ، وهو يقول :
ـ ما هذا بالضبط ؟
أجابه (أدهم) بكلمة مقتضبة :
ـ افتحها .
مد (ليفى) أصابعه فى حذر ، إلى قفل الحقيبة ، ثم فتحها وتراجع بحركة حادة ، إلا أنه لم يلبث أن مال نحوها مرة أخرى ، وهو يطلق شهقة دهشة ، ويقول :
ـ كنزى الصغير ؟!
كانت الحقيبة تحوى كل عملاته الأثرية ، فألجمته

المفاجأة ، وراح يحدق فيها بذهول ، قبل أن يرفع عينيه إلى (أدهم) ، ويسأله :
ـ ولكن لماذا ؟ ..
أجابه (أدهم) مبتسمًا :
ـ يمكنك أن تقول : إنها هدية وداع .
ثم رفع فجأة بخاخة صغيرة إلى وجه (ليفى) ، ودفع كمية من الرذاذ إلى أنفه مباشرة ..
وسعل (ليفى) ، وهو يهتف :
ـ ما هذا بالضبط ؟
أجابه (أدهم) فى هدوء :
ـ الخطوة الأولى أيها الوغد .
قاوم (ليفى) ذلك الدوار ، الذى سيطر على رأسه ، مع استنشاقه للرذاذ ، وحاول أن ينهض قائلاً :
ـ لن أسمح لك .
إلا أن الدنيا أظلمت أمام وجهه فجأة ، فهوى عند قدمى (أدهم) فاقد الوعى ، وتبعثرت العملات الأثرية على الأرض ، فأسرع (أدهم) يجمعها ، ويعيدها إلى الحقيبة ، ثم استخدم منديله ، ليمسك بالحقيبة ، وينقلها فى حرص إلى درج سرى فى الدولاب ، وهو يغمغم :
ـ لابد أن نحافظ على بصماتك أيها الوغد .

أغلق الدرج فى إحكام ، ثم عاد إلى (ليفى) ، وانتقى جزءًا خفيًا من ذراعه ، وأخرج من جيبه هو محقنًا ، دفع إبرته فى ذلك الجزء الخفى ، ليحقن (ليفى) بسائل شفاف ، وبعدها ابتسم ، قائلاً :

- هذا العقار سيغرقك فى سبات عميق ، حتى مساء الغد .

ثم اعتدل ، مستطردًا بابتسامة واثقة :

- ولن نحتاج لأكثر من هذا بإذن الله .

* * *

نهض (دان) من خلف مكتبه ، فى تمام الثامنة والنصف كالمعتاد ، يستقبل السفير ، دون أن يدرك أنه (أدهم صبرى) متنكرًا ، وسأله فى حذر :

- هل هدأت أعصابك اليوم يا سيدى السفير ؟

رمقه (أدهم) بنظرة صارمة ، وقال :

- نعم .

ثم اندفع إلى حجرته ، وتبعه (دان) فى قلق ، وهو يقول :

- يلوح لى أنك لم تنعم بنوم كاف أمس يا سيدى السفير .

قال (أدهم) فى غضب مصطنع ، وهو يجلس خلف مكتب (ليفى) :

- وكيف يمكننى أن أنعم بنوم هادئ ، وقد فقدت كنزى ؟

أجابه (دان) فى اهتمام :

- أنا أيضًا قضيت الليل كله أفكر فى هذا الأمر ، وأراجع سجلات الأجانب ، الذين يقيمون فى (برازيليا) ، ولكننى لم أتوصل إلى مخبأ الفتاة وزميلها ، ثم راودتنى فكرة خاصة .. لماذا لا تتظاهر بالموافقة على عرض الفتاة ، ثم نعد لها فخًا ، و ...

قاطعه فجأة رنين الهاتف ، فأشار إليه (أدهم) بالصمت ، وهو يلتقط السماعة ، ويضعها على أذنه ، قائلاً :

- من المتحدث ؟

أتاه صوت (منى) ، وهى تقول :

- إنه أنا أيها السفير .. هل اتخذت قرارًا بشأن الصفقة ، التى عرضتها عليك أمس ؟

غمغم (أدهم) :

- إلى حد ما .

ثم رفع السماعة عن أذنه ، وقال لـ (دان) فى خشونة :

- اتركنى وحدى .

تطلع إليه (دان) فى دهشة ، ثم قال متراجعا :

ـ كما تأمر يا سيادة السفير .

ولكنه لم يكد يعود إلى حجرته ، حتى التقط سماعة الهاتف ، الذى يتصل بهاتف السفير الخاص ، ووضعها على أذنه ، وهو يستمع فى حذر ..

وأدرك (أدهم) على الفور أن (دان) يستمع إليه ، ولكنه واصل بصوت ولهجة (ليفى) ، وكأنه لم ينتبه إلى هذا :

ـ هذه الصفقة مجحفة ، فأنت ستحصلين على أسرار تساوى ثروة باهظة .

أجابته (منى) فى سخرية :

ـ أنت أيضًا ستحصل على كنز يساوى ثروة طائلة .

صمت (أدهم) لحظات ، وكأنه يفكر فى الأمر ، ثم أجاب :

ـ وكيف أضمن سرية التبادل ؟

قالت (منى) :

ـ أيعنى هذا أنك قد وافقت ؟

قال فى عصبية أجاد افتعالها :

ـ أجيبى عن سؤالى أولًا .. من يضمن سرية التبادل ؟

سألته :

ـ ما الضمانات التى تريدها ؟

قال فى حدة :

ـ سنلتقى فى المكان الذى أحدده أنا .

أجابت فى سرعة :

ـ فليكن .

قال :

ـ وسنتبادل الحقائب ، دون أن نتبادل حرفًا واحدًا .

ضحكت قائلة :

ـ ومن يرغب فى التحدث إليك ؟

قال متوترًا :

ـ هكذا نتفق .. سنلتقى بعد موعد عمل السفارة ، فى ذلك المقهى الصغير ، فى الشارع الرئيسى .. فلنقل فى تمام الخامسة .

أجابت فى اقتضاب :

ـ اتفقنا .

وأنهت المحادثة على الفور ، وأعاد (أدهم) سماعته بدوره ، وهو يقول لنفسه فى سخرية :

ـ وهذه هى الخطوة الثانية .. والطعم .

وعاد ينتحل شخصية (ميخائيل ليفى) .. السفاح .

* * *

٨ ـ الخطوة التاليـة ..

بدا التوتر الشديد على وجه مسئول المخابرات الأمريكى ، وهو يستمع إلى التسجيلات الجديدة ، ثم قال فى ارتباك :

ـ ولكن هذا مستحيل ! .. إنه اتفاق صريح على الخيانة .

قال (برونو) فى ظفر :

ـ ألم أقل لك يا سيّدى ؟ .. (ليفى) هذا لن يتورّع عن شىء ، مقابل استعادة عملاته الأثرية .

قال المسئول ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويعقد كفيه خلف ظهره :

ـ ولكن هذا أمر بالغ الخطورة ، ولابد من منع (ليفى) من إتيان هذا .

وتوقّف فى مكانه بغتة ، وهو يفكّر فى عمق ، قبل أن يلتفت إلى (برونو) ، ويسأله :

ـ أليس من المحتمل أن يكون كل هذا مجرّد خدعة ؟

قال (برونو) فى دهشة :

ـ خدعة ؟!

أجابه المسئول :

ـ نعم .. (ميخائيل ليفى) مشهود له بالخبث والدهاء ، فى عالم المخابرات ، وربما يحاول استدراج الفتاة ، والإيقاع بها ، و ...

قاطعه (برونو) فى عصبية :

ـ هذا مستحيل يا سيّدى !

التقى حاجبا المسئول ، وهو يقول :

ـ لماذا مستحيل يا (برونو) ؟! .. لماذا تتعامل مع الموقف من منظور شخصى ؟

اعتدل (برونو) ، وهو يقول :

ـ إنه ليس مجرّد رأى شخصى يا سيّدى .

سأله المسئول فى صرامة :

ـ أين أدلتك إذن ؟

ارتبك (برونو) ، واضطرب ، وراح يبحث عن عبارة واحدة ، يؤيّد بها موقفه ، ولكنه لم يكد يشعر باليأس ، حتى ارتفع صوت سكرتيرة المسئول ، عبر جهاز اتصال داخلى ، وهى تقول :

ـ هناك رجل من السفارة الإسرائيلية يطلب مقابلتك على الفور يا سيّدى ، ويؤكّد أن ما لديه بالغ الأهمية والخطورة .. وعاجل للغاية أيضًا .

تبادل المسئول و (برونو) نظرة حائرة ، ثم سألها الأوَّل :

ـ وما اسمه بالضبط ؟

أجابت على الفور :

ـ مستر (جوريل) .. (دان جوريل) .

ارتفع حاجبا المسئول فى دهشة ، قال :

ـ دعيه يدخل على الفور .

لم تمض ثوان ، حتى كان (دان) يعبر حجرة المسئول ، ويلقى نظرة طويلة على (برونو) ، قبل أن يقول :

ـ صباح الخير أيها السادة .

أشار إليه المسئول بالجلوس ، وهو يقول :

ـ صباح الخير يا مستر (دان) .. تفضّل بالجلوس .

جلس (دان) ، وهو ينقل بصره بين وجهيهما ، حتى سأله (برونو) :

ـ ماذا هناك بالضبط يا (دان) ؟

تردّد (دان) لحظة ، ثم قال :

ـ الواقع أن الأمر غير محدود المعالم ، ولكنها مجرّد شكوك قوية ، عرضتها على الرؤساء فى (تل أبيب) ، بوساطة (الفاكسميلى) ، فطلبوا منى عرض الأمر عليكم ، فى إطار التعاون المشترك .

تبادل (برونو) والمسئول نظرة أخرى ، ثم سأل الأخير :

ـ وما هذه الشكوك يا مستر (دان) ؟

تردّد (دان) لحظات أخرى ، ثم قال :

ـ الأمر يتعلّق بسيادة السفير ..

ونقل إليهما حديث السفير مع (منى) ، وهو يفكّر فى التراجع ، مع كل حرف ينطقه ، حتى بلغ النهاية ، فسأله المسئول :

ـ قل لى يا مستر (دان) : لماذا لم تتوقّع مثلًا أن يكون الأمر كله مجرّد خدعة ، يسعى السفير فيها لإيقاع الفتاة فى فخ مثلًا ؟

هزّ (دان) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لم يكن من الممكن أن أتوقّع هذا ، فأنا الذراع اليمنى للسيّد السفير ، ولو أنه يعد خدعة ما ، لأخبرنى حتمًا بالأمر ، ولكنه لم يفعل ، بل لقد أخفى أمر المحادثة تمامًا ، وادّعى أنها محادثة سرية ، من (تل أبيب) مباشرة .

برقت عينا (برونو) ، وهو يتبادل نظرة مع رئيسه ، قبل أن يقول :

ـ هكذا ؟

همّ بالاستطراد ، لولا أن سأل المسئول (دان) فى اهتمام :

- وإلى أى مدى ، طلب رؤساؤك تعاوننا يا مستر (دان) ؟

أجابه (دان) ، وهو يخرج من جيبه عدة أوراق ، ويناوله إياها :

- إلى آخر مدى يا سيدى .

تناول المسئول الأوراق ، وقرأها فى عناية واهتمام ، وهو يقول فى صوت مسموع :

- إنه تفويض كامل ، يسمح لنا بمراقبة (ميخائيل ليفى) ، ومتابعته ، وإلقاء القبض عليه ، وترحيله إلى (إسرائيل) ، لو اقتضى الأمر ، ولكن فى سرية كاملة .. عظيم .

ثم رفع عينيه إلى (دان) ، وقال :

- فى هذه الحالة يسعدنا أن نتدخل يا مستر (دان) .

وقال (برونو) فى حماس :

- سنوقع به .

ولكن العبارة بدت له فجة شامتة ، فاستدرك فى سرعة :

- لو ثبتت إدانته بالطبع .

ابتسم المسئول ، وهو يقول :

- نعم .. لو ثبتت إدانته .

ثم نهض ، ومد يده يصافح (دان) ، مستطردًا :

اطمئن يا مستر (دان) .. ستكون كل إمكانياتنا فى خدمتكم .

نطقها دون أن يدرى أن خطة (أدهم صبرى) ستجعل كل إمكانياتهم فى خدمة جهاز مخابرات آخر .. المخابرات المصرية ..

* * *

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الخامسة إلا الثلث ، عندما استقل (أدهم) سيارة (ليفى) الخاصة ، و (دان) يسأله فى حذر :

- هل ستخرج وحدك يا سيادة السفير ؟

أجابه (أدهم) فى عصبية :

- نعم يا (دان) .. أليس هذا من حقى ؟

قال (دان) :

- بلى يا سيادة السفير ، ولكننى كنت أتساءل ، عما إذا كنت ترغب فى أن يصاحبك رجل أمن ، أو ...

قاطعه (ليفى) فى حدة :

- كلا .

ثم ربت على الحقيبة الصغيرة إلى جواره ، وقال :

- إنه أمر شخصى بحت .

قالها وانطلق بالسيارة ، مغادرًا مبنى السفارة ، ولم يكد يبتعد حتى قال (دان) فى حنق :

ـ سرقة أسرار السفارة ليست أمرًا شخصيًا يا سيدى السفير .

ثم أخرج من جيبه جهازًا لاسلكيًا صغيرًا ، وضغط زر الاتصال فيه ، وهو يقول :

ـ مستر (برونو) .. لقد انصرف السفير الآن ، وهو يحمل حقيبة تحوى كل أسرار السفارة تقريبًا .

أجابه (برونو) ، عبر جهاز اتصال مماثل :

ـ اطمئن يا (دان) .. لن يغيب عن بصرنا قط .

أما (أدهم) فقد انطلق بالسيارة بكل هدوء ، حتى بلغ المقهى ، فغادرها حاملًا تلك الحقيبة ، التى تحمل أوراق السفارة ، واتخذ مائدة صغيرة ، وراح يتطلع إلى ساعته ، التى لم تكد عقاربها تشير إلى تمام الخامسة ، حتى ظهرت (منى) ، فى سيارة رياضية صغيرة ، أوقفتها إلى جوار المائدة تمامًا ، وهبطت منها لتتخذ مقعدًا يواجه مقعد (أدهم) تمامًا ، وهى تحمل حقيبة صغيرة ، تشبه تمامًا تلك الحقيبة ، التى أخفاها (أدهم) فى درج دولاب (ليفى) ، فى الليلة السابقة ، ولم تكد تستقر على مقعدها ، حتى قالت بابتسامة ساخرة :

ـ إذن فقد وافقت على الصفقة .

أجابها بصوت (ليفى) ، وهو يتصنع العصبية ، قائلًا :

ـ هل أحضرت الكنز ؟

رفعت الحقيبة أمامه ، قائلة :

ـ ها هو ذا .

قال فى حدة :

ـ دعينى أر الكنز أولًا .

أدارت الحقيبة ، بحيث يختفى داخلها ، عند فتح مقدمتها ، وقالت :

ـ ها هو ذا .

ومن بعيد ، قال (برونو) للرجل المسئول عن تسجيل ما يحدث :

ـ هل التقطت الصور جيدًا ؟

أجابه الرجل فى هدوء :

ـ اطمئن يا سيدى .. إننى محترف .. كل شىء يتم تصويره بآلات الفيديو ، والصوت يُسجل بوساطة ما يعرف باسم مسدسات التقاط الصوت ، وهى أجهزة ذات طبيعة خاصة ، يمكنها التقاط حديث شخصين ، من مسافة بعيدة ، دون أى تشويش أو تداخل ، و ...

قاطعه (برونو) فى حدة :



وثبت فجأة من مقعدها ، وتلاشت حالة الاسترخاء دفعة واحدة ، وهى تقفز داخل سيارتها ..

ـ احتفظ بمحاضراتك لنفسك يا رجل ، والتقط كل ما يمكنك التقاطه .

واصل الرجل تسجيل ما يحدث ، فى حين التقط (أدهم) الحقيبة ، ووضعها أمامه ، وهو يناول (منى) حقيبة الأوراق ، قائلًا :

ـ ها هو ذا الثمن .

سألته فى سخرية :

ـ هل أراجع محتويات الحقيبة ، أم أنهـــا أسرار حقيقية ؟

زمجر مستخدمًا أسلوب (ليفى) ، وهو يقول :

ـ إنها حقيقية .

ابتسمت وهى تلتقط الحقيبة ، قائلة :

ـ أتعشم أن تكون هذه بداية تعاون طويل بيننا .

زمجر دون أن يقول شيئًا محدودًا ، فى حين قالت (منى) فى استرخاء عجيب :

ـ أتعلم ما الذى ينبغى أن أفعله الآن ؟

سألها :

ـ ماذا ؟

وثبت فجأة من مقعدها ، وتلاشت حالة الاسترخاء دفعة واحدة ، وهى تقفز داخل سيارتها ، وتنطلق بها صائحة :

ـ أبادر بالفرار .

كانت مبادرتها مباغتة بحق ، حتى أن أحدا لم يفق من دهشته ، إلا بعد أن انحرفت فى شارع جانبى ، فصاح (برونو) :

الحقوا بها .. إنها تحمل أسرار السفارة .

هبَّ (أدهم) من مقعده ، وتظاهر بأن هذه الصيحة قد أفزعته ، وانطلق إلى مكتبه ، فصاح (برونو) مرة أخرى :

- أوقفوا السفير أيضا .

ارتبك رجاله ، عندما انطلق (أدهم) بسيارة السفير ، فى اتجاه يخالف الاتجاه الذى اتجهت إليه (منى) ، واستغرق ارتباكهم هذا دقيقة كاملة ، جعلت (برونو) يصرخ غاضبا ، وهو يقفز داخل سيارته الخاصة :

- أيها الأغبياء .

وانطلق خلف سيارة (أدهم) ..

وفى نفس الوقت ، انطلق الآخرون خلف سيارة (منى) ، ولكنهم وصلوا إليها وهى خالية ، متوقفة إلى جانب الطريق ، وبحثوا فى المكان كله ، دون أن يجدوا أدنى أثر لـ (منى) ..

لقد تركت سيارتها هنا ، واستقلت سيارة أخرى ، نقلتها إلى طريق آخر ، ومنها استقلت ثالثة ، عادت بها

إلى تلك الشقة ، التى استأجرها (أدهم) فى قلب (برازيليا) باسم برازيلى ، ولم تكد تدلف إليها حتى تطلعت إلى ساعتها ، وقالت لنفسها فى قلق :

- لقد انتهى الجزء الخاص بى بنجاح ، وبقى الجزء الخاص بـ (أدهم) .

وتنهدت فى عمق ، قبل أن تستطرد :

- ساعده يا إلهى !

ثم راحت تعدّ حقيبتها وقلبها يشعر بانفعالين جارفين ..

القلق ..

والخوف ..

* * *

انطلق (أدهم) بسيارة (ليفى) ، حتى بلغ مبنى السفارة ، وصاح بحارسى البوابة :

- افتحا الباب .. هيا .

أسرع الحارسان يفتحان البوابة ، أمام أمر السفير ، فعبرها بسرعة ، وأوقف سيارة السفير فى مكانها ، ثم غادرها بسرعة ، وانطلق يعدو نحو مبنى السفارة ، أمام دهشة طاقم الأمن كله ..

وما هى إلا لحظات ، حتى وصل (برونو) بسيارته ، وصاح بالحارسين .

افتحا الباب .

أجابه أحدهما فى صرامة :

ـ ألديك تصريح بالدخول ؟

أطلق سبابًا ساخطًا ، وهو يهبط من السيارة ، ويطلعهما على ما لديه من أوراق وتصريحات ، راحا يطالعانها فى شك وحذر ، حتى صرخ :

ـ أين (دان جوريل) ؟ .. استدعوا (دان جوريل) .

ظهر (دان) فى تلك اللحظة ، وأسرع نحو البوّابة ، صائحًا :

ـ افتحا الأبواب .. اتركا مستر (برونو) يدخل .

أطاعه الحارسان ، وفتحا الأبواب أمام (برونو) ، الذى سأله فى توتر بالغ :

ـ أين هو ؟

أشار (دان) بيده ، وهو يقول :

ـ فى حجرته .. لقد أسرع إلى هناك ، وهو يحمل الحقيبة .

هتف (برونو) :

ـ دعونا نلحق به فى سرعة .

وفى نفس اللحظة ، كان (أدهم) قد بلغ حجرة (ليفى) ، فخلع ثيابه فى سرعة ، وظهرت من تحتها حلّة

أخرى ، تشبه الثياب المميّزة لرجال أمن السفارة ، ثم فتح الدولاب ، وأخرج (ليفى) ، الذى بدأ يستعيد وعيه بالفعل ، وألبسه نفس الثياب ، التى كان يرتديها منذ لحظات ، ثم حقنه بمادة منشّطة ، وقلب الحقيبة الفارغة التى يحملها ، فاتخذت شكلاً مغايرًا تمامًا ، وبعدها نزع اللحية المستعارة ، والعصابة السوداء ، وجذب الأنف الصناعى عن وجهه ، ثم أضاف إلى رأسه شعرًا أشقر مستعارًا ، وابتسم وهو يقول لـ (ليفى) ، الذى بدأ يهزّ رأسه فى بطء :

ـ انتهت اللعبة يا رجل .. تذكرنى فى سجون (إسرائيل) .

لم يميّز (ليفى) الكلمات فى البداية ، ثم لم يلبث أن هبّ من مكانه ، هاتفًا :

ـ أهو أنت ؟

لوّح (أدهم) بكفه ، هاتفًا :

ـ الوداع أيها الوغد .

ثم قفز من النافذة ، فاندفع (ليفى) خلفه ، وهو يهتف :

ـ أوقفوه .

اختلطت صيحته بطرقات عنيفة على باب حجرته ، وبصوت (برونو) يهتف :

ـ افتح يا سيادة السفير .. افتح أو نكسر الباب .

أسرع (ليفى) بفتح باب حجرته ، وهو يقول :

ـ أسرعوا خلفه .. أوقفوه .

ابتسم (برونو) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ من هذا الذى نسرع خلفه يا سيادة السفير ؟

صاح (ليفى) :

ـ (أدهم صبرى) .. لقد قفز من النافذة الآن .. إنه ينتحل شخصيتى ، و ...

قاطعه (برونو) ساخرًا :

ـ وماذا يا سيادة السفير ؟

حدّق (ليفى) فى وجهه بغضب ، ثم نقل بصره إلى (دان) ، وقال فى حدة :

ـ ما الذى يقصده هذا الوغد يا (دان) ؟

بدا له (دان) أشد برودًا من الثلج ، وهو يقول :

ـ لا يقصد شيئًا يا سيّدى .. لا أحد يقصد شيئًا .

صاح (ليفى) :

ـ لماذا تقفون جامدين هكذا إذن ؟ .. أسرعوا خلف (أدهم صبرى) ، قبل أن يفرّ من هنا .

أجابه (برونو) :

ـ اطمئن يا سيادة السفير .. لا أحد يمكنه الفرار من عالم الموتى .

صرخ (ليفى) :

ـ (أدهم صبرى) لم يمت بعد .. إنه حى .. حى .. وهو ينتحل شخصيتى ، و ...

صاح (برونو) فى صرامة :

ـ كفى .

حدّق (ليفى) فى وجهه بدهشة بالغة ، ثم هتف فى ثورة :

ـ كيف تجرؤ أيها الأمريكى ؟

انتزع (برونو) الأوراق من جيبه ، وفردها أمام وجه (ليفى) ، وهو يقول :

ـ أنا هنا بصفة رسمية أيها السفير .. وهذه الأوراق تثبت هذا ، وأنا الآن ألقى القبض عليك ، بتهمة التجسس وخيانة البلاد .

سقط فك (ليفى) السفلى ، وهو يقول :

ـ التجسس والخيانة ؟!

أجابه (برونو) فى قسوة وشجاعة :

ـ نعم أيها السفير ، وكل شىء لدينا مسجّل بالصوت

والصورة .. لدينا فيلم كامل ، يستحق نيل جائزة الأوسكار ، وأنت تلعب دور البطولة فيه ، وتسلّم أسرار دولتك لجاسوسة مصرية .

صرخ (ليفى) :

ـ أنا ؟!

ثم التقى حاجباه ، وهو يستطرد :

ـ إذن فهذه هى خطة ذلك الشيطان .. أن يثير من حولى الشبهات ، ويجعلنى أبدو فى صورة الخائن الـ ...

قاطعه (برونو) فى غلظة :

ـ لا فائدة أيها السفير .. لن نصدّق قصتك هذه .

هتف (ليفى) :

ـ صدق أو لا تصدّق ، ولكنها الحقيقة .

ثم التفت إلى (دان) ، واستطرد :

ـ أليس كذلك يا (دان) ؟

صدمته تلك النظرة الجافة فى عينى (دان) ، فكرّر فى عصبية :

ـ (دان) .. أليس هذا صحيحًا .

مطّ (دان) شفتيه ، وقال :

ـ ولكنك كرّرت أكثر من مرة ، أنك مستعد للتحالف مع الشيطان نفسه ، من أجل استعادة كنزك يا سيّدى السفير .

صاح (ليفى) :

ـ ما الذى يعنيه هذا يا (دان) ؟ .. هل توافقهم على رأيهم هذا ؟

قال (دان) :

ـ سيّدى .. الدلائل كلها تقول : إن ..

قاطعه (ليفى) فى غضب :

ـ دلائل ماذا يا (دان) ؟ .. هل أصابكم الجنون جميعًا ؟

قال (برونو) فى خشونة :

ـ فليكن .. لقد أصابنا الجنون جميعًا أيها السفير ، والآن هل تسمح لنا بتفتيش حجرتك ؟

هتف (ليفى) فى حدة :

ـ كلّا .. لن أسمح لكم .

دفعه (برونو) فى قسوة ، وهو يقول :

ـ سنفعل هذا على الرغم منك إذن .

ثم أشار إلى رجاله ، فاندفعوا داخل الحجرة ، وراحوا يقلبون كل شىء رأسًا على عقب ، و (ليفى) يصرخ :

ـ ستدفع ثمن هذا يا (برونو) .. ستدفعه غاليًا .

قال (برونو) بلا مبالاة :

ـ فليكن .. سأتحمّل كل النتائج .

واصل رجاله تحطيم وقلب كل شيء ، حتى اهتدوا إلى الدرج السرى ، فجذبوه فى عنف ، وانتزعوا منه الحقيبة ، وناولوها لـ (برونو) ، و (ليفى) يسأله فى قلق :

- ما هذه الحقيبة ؟

قال (برونو) فى سخرية :

- ألا تعرف ما هى حقًا ؟

ثم فتحها أمام عينى (ليفى) ، التى برقتا فى شدة ، وهو يهتف :

- كنزى الصغير .

أغلقها (برونو) فى حركة حادة ، وهو يقول :

- نعم أيها السفير .. كنزك الذى خنت دولتك من أجله .

انقضَّ (ليفى) على الحقيبة ، وهو يهتف :

- أعطنى حقيبتى .. أعطنى الكنز .

أبعد (برونو) الحقيبة ، وهو يقول فى صرامة :

- محال .

هوى (ليفى) على وجهه بلكمة قوية ، ثم استلّ مسدسه ، وصاح به :

- الحقيبة أو أقتلك .

ولكن رجال (برونو) انقضوا عليه فى عنف ، فأطلق النار على أحدهم ، صارخًا :

- اتركوا كنزى .

وصاح (برونو) :

- لا تقتلوه .. أريده حيًا .

ولكن (ليفى) لكم أحدهم بالحقيبة ، التى انتزعها من يد (برونو) ، ثم أطلق النار على رجل آخر ، واندفع نحو النافذة ، ووثب منها إلى الخارج ، فصرخ (برونو) :

- أوقفوه .

قالها ووثب خلفه فى مهارة ، وانطلق يعدو نحوه بكل قوته ..

ثم وثب وثبة أخرى ، أحاط بها وسطه بذراعيه ، وأسقطه معه أرضًا ..

وصرخ (ليفى) ، وهو يحاول إطلاق النار عليه :

- ابتعد أيها الأمريكى .. إننى أبغضك منذ البداية .

صاح (برونو) :

- نحن نتبادل الشعور نفسه أيها السفير .

ثم انهال على فك (ليفى) بلكمتين ساحقتين ، أسقطتاه فاقد الوعى ، ونهض يستعيد الحقيبة والمسدس ، وهو يقول :



ولكن (ليفي) لكم أحدهم بالحقيبة ، التي انتزعها من يد (برونو) ، ثم أطلق النار على رجل آخر ..

ـ لقد انتهيت أيها السفير .

لحق به (دان) في هذه اللحظة ، وهو يلهث قائلاً :

ـ هل أوقعت به ؟

أجابه (برونو) في ارتياح :

ـ نعم .. لقد سقط في قبضتنا .

ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة ظافرة ، وهو يستطرد :

ـ وهو ليس مجرّد سقوط عادي يا رجل .. إنها نهاية سفير .

وألقى نظرة أخرى على (ليفي) ثم تابع ساخرًا :

ـ ونهاية عبقري مخابرات ..

وكانت بالفعل نهاية ساحقة ..

نهاية السفّاح .

* * *



٩ ـ الختـــام ..

تطلعت (منى) إلى ساعتها فى قلق ، وهى تجلس داخل طائرة صغيرة ، فى مطـار خاص ، عنـد أطـراف (برازيليا) ، وسألت نفسها فى توتر :

ـ لماذا تأخر ؟ كان المفروض أن يصل منذ نصف الساعة .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى ظهرت سيارة أنيقة من بعيد ، اتخذت طريقها إلى المطار فى هدوء ، وتوقفت على مقربة من الطائرة ، ثم هبط منها (أدهم) ..

واتسعت عينا (منى) فى انبهار ، وهى تتطلع إليه ..

كان شديد الوسامة والأناقة هذه المرة ، بوجهه الحقيقى ، وذلك الشيب الذى وخط فوديه ، وتلك الحلة السوداء البالغة الأناقة ، ورباط العنق القرمزى ..

ولم يكد يغادر السيارة ، حتى أسرع الطيار إليه ، والتقط حقيبته ، قائلاً:

ـ مرحبًا يا سنيور (صاندو) .. إننا ننتظرك منذ زمن .

أجابه (أدهم) بالأسبانية فى هدوء :

ـ إنها الأعمال يا (فريدو) .. لقد استغرقت وقتًا أكثر مما ينبغى .

سأله الطيار :

ـ هل نرحل على الفور ؟

أجابه (أدهم) ، وهو يصعد إلى الطائرة :

ـ نعم يا (فريدو) .. هيا بنا .

استقبلته (منى) بلهفة حقيقية ، وهى تقول :

ـ حمدًا لله على سلامتك يا (أدهم) .. لقد شعرت بقلق حقيقى .

ابتسم قائلاً :

ـ إنه ازدحام المرور يا عزيزتى .

حلقت بهما الطائرة ، دون أن يتبادلا كلمة واحدة ، ولم تكد تتخذ طريقها إلى (المكسيك) ، حتى سألته (منى) :

ـ (أدهم) .. لماذا لا تعود معى إلى (القاهرة) ؟

لم يجب على الفور ، وإنما ظلّ صامتًا شاردًا لحظات ، قبل أن يجيب :

ـ لم يحن الوقت بعد يا (منى) .

سألته فى لهفة :

ـ ومتى يحين ؟

صمت لحظة أخرى ، ثم أجاب بصوت لم يستطع إخفاء رنة الحزن فيه :

ـ عندما أعثر على ابنى .

ارتبكت عندما سمعت جوابه ، وأدركت أنها طرقت نقطة آلامه مرة أخرى ، دون أن تدرى ، فانخفض صوتها ، وهى تقول :

ـ ألم تعثر على زوجتك وابنك بعد ؟

تنهّد وأجاب :

ـ (سونيا) لا تهمنى فعليًا يا (منى) .. لقد طلّقتها منذ فترة .

خفق قلبها بين ضلوعها فى لهفة ، وهى تهتف :

ـ طلّقتها .

لم تدر لماذا شعرت بكل هذه الفرحة ، عندما علمت أنه قد طلّق (سونيا) ، على الرغم من ثقتها فى أنه لم يمنح (سونيا) حبه أبدًا ..

ربما هى طبيعتها كأنثى ..

أو هو حبها الجارف له ..

المهم أنها شعرت بفرحة شديدة ، حاولت أن تخفيها فى أعماقها ، وهى تسأله :

ـ إذن فابنك وحده هو الذى يهمك .

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال فى شرود :

ـ بالطبع يا (منى) .. لقد بحثت عنه فى (أوربا) كلها ، ولم يعد هناك سوى مكان واحد ، يمكن أن تذهب إليه (سونيا) .

سألته فى اهتمام :

ـ ما هو ؟

أجابها فى حزم :

ـ (أمريكا) .. (سونيا) ذات طموحات رأس مالية عنيفة ، ولا يمكنها أن تقيم فى الدول الاشتراكية ، أو ذات القيود .. إنها تحتاج إلى دولة متحرّرة ، اقتصاديًا واجتماعيًا .. و (أمريكا) هى خير ما يناسبها ، فى هذا المجال .

سألته :

ـ وهل ستذهب للبحث عنها هناك ؟

أجاب فى سرعة :

ـ بالتأكيد .

ثم استدرك :

ـ ولكننى أحتاج إلى قليل من الراحة أوّلًا ، فى مزرعتى فى (كيوانا) .

تطلّعت إليه بعد أن نطق عبارته ، وأسبل جفنيه ،

واستغرق فى صمت واسترخاء تامين ، وشعرت بقلبها يخفق فى قوة من أجله ..

نعم .. هناك حقيقة واحدة مؤكدة ، فى علاقتها به ..

إنها تحبه ..

تحبه بكل كيانها ..

وفى ارتياح ، وبابتسامة حانية ، استرخت بدورها فى مقعدها ، وأسبلت جفنيها ، و ...

واستغرقت فى نوم عميق ..

* * *

« (قدرى) .. لقد عادت (منى) ... » .

هبَّ (قدرى) من مقعده ، وهو يهتف فى حماس :

ـ عادت ؟! .. أين هى ؟

أجابه (حسام) فى سعادة :

ـ فى حجرة المدير ، ولكنها أتت فى خير حال ، وأتمت مهمتها بنجاح .

قال (قدرى) مبتسمًا :

ـ أعلم هذا .. لقد قرأت خبر إعفاء (ميخائيل ليفى) من منصبه ، ومحاكمته فى (إسرائيل) .

ألقى (حسام) جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يلوِّح بذراعيه ، قائلاً :

ـ كانت رائعة ، وممتازة ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وتمتم :

ـ بمعاونته بالطبع .

ربت (قدرى) على كتفيه ، وقال :

ـ أنت أيضًا رائع فى عملك .

غمغم (حسام) :

ـ أما هو فأسطورة .

ونهض فى صمت ، واتجه إلى باب حجرة (قدرى) ، ثم توقف ، ورسم على شفتيه ابتسامة مرحة ، وهو يستطرد :

ـ المهم أنها عادت سالمة .

وانصرف بسرعة ، قبل أن يغلبه تأثره ، فى حين تمتم (قدرى) مشفقًا :

ـ ينبغى أن تستسلم لهذا يا فتى ، فـ (منى توفيق) لم ولن تمنح قلبها سوى لرجل واحد ، فى الكون كله ..

والتفت إلى صورة (أدهم) ، التى تزيِّن مكتبه ، وهو يستطرد :

ـ رجل المستحيل ..

* * *

قرأ مدير المخابرات المصرية التقرير ، الذى قدمته له (منى) ، ثم وضعه جانبًا ، وسألها :

- هل فعلت كل هذا وحدك يا (منى) ؟

ابتسمت قائلة :

- كانت هناك مساعدات خارجية ، كما قلت فى تقريرى يا سيّدى .

قال فى هدوء :

- ولكنك لم تذكرى اسم من عاونك .

قالت بنفس الابتسامة :

- ربما لأننى أجهل من هو يا سيّدى .

تراجع المدير فى مقعده ، وقال :

- عجبًا ! .. ولكننى أعرفه جيدًا .

لوّحت بكفها ، قائلة :

- اكتبه إذن يا سيّدى .

أطلق ضحكة قصيرة ، ثم اعتدل قائلاً :

- فليكن يا (منى) .. فكثيرًا ما لا يحوى التقرير الرسمى كل الحقائق .. ولكن المهم أن نحتفظ بها فى عقولنا ، فربما نلجأ إليها عند الحاجة .

قالت مبتسمة :

- هذا صحيح يا سيّدى .

أشار إليها بالانصراف ، وهو يقول :

- فليكن يا (منى) .. ستحصلين على إجازة قصيرة ، بعد هذه العملية الشاقة .

شكرته فى ارتياح ، واتجهت إلى الباب ، ولكنه استوقفها قائلاً :

- (منى) .. بلّغى تحياتى لـ .. لمعاونك المجهول .

ابتسمت قائلة :

- سأفعل يا سيّدى .

وغادرت الحجرة فى هدوء ، ولم تكد تغلق الباب خلفها ، حتى تراجع المدير مرة أخرى بمقعده ، وقال :

- فليكن يا (أدهم) .. لم يحن الوقت بعد .

وابتسم مرة أخرى ..

* * *

رفع مدير المخابرات الإسرائيلية عينيه إلى معاونه ، وهو يدلف إلى حجرته ، وسأله فى اهتمام :

- هل حصلت على اعتراف منه ؟

هزّ الرجل رأسه نفيًا ، وجلس قائلاً :

- كلا .. مازال يصرّ على الإنكار ، ويدّعى أن (أدهم صبرى) انتحل شخصيته ، وفعل كل هذا ليورّطه .

تنهّد مدير المخابرات الإسرائيلى ، وقال :

- (أدهم صبرى) ؟! .. يا لها من فكرة سخيفة ! ..
لقد لقى (أدهم صبرى) هذا مصرعه ، منذ أكثر من عامين ، و ...

بتر عبارته مرة أخرى ، والتقى حاجباه ، قبل أن يستطرد :

- ولكن هناك شواهد عديدة ، قد تشير إلى العكس .

سأله معاونه فى قلق :

- ماذا تعنى بالضبط يا سيدى ؟

نهض مدير المخابرات الإسرائيلية ، من خلف مكتبه ، واتجه إلى نافذة حجرته ، وقال :

- أعنى أنه من الأفضل أن نعيد فتح ملف (أدهم صبرى) مرة أخرى ، وأن نجرى بعض التحريات الواسعة فى هذا الشأن .

سأله معاونه :

- وهل يمكن أن يسفر هذا عن شىء ما ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وشرد ببصره لحظات ، قبل أن يجيب :

- من يدرى ؟ .. ربما يسفر عن فتح ملف جديد لذلك الرجل .

وارتجفت شفتاه ، وهو يستطرد فى قلق شديد .

- رجل المستحيل

* * *

[تمت بحمد الله]